

# الفصل الأول

## آسيا الوسطى

### أولاً: (الإطار الجغرافى والتارىخى):

آسيا الوسطى شبه منحرف تحده من الجنوب جبال الهمالايا، ومن الجنوب الغربى هضبة البامير ومن الغرب جبال تيان شان ومن الشمال جبال الألتاي ويابلونى، وستانوفوى، ومن الشرق جبال كنجان وكوكونور.

وتبلغ مساحة آسيا الوسطى المحصورة بين هذه الحدود حوالى ستة ملايين كم<sup>٢</sup> هى فى مجموعها سلسلة من الجبال والهضاب الجعدة والمنخفضات ويسكن آسيا عناصر صينية وتركية ومغولية وآسيا الوسطى هى تلك البلاد التى أطلق عليها الجغرافيون العرب بلاد ما وراء النهر وهى المنطقة المتحضرة الواقعة فى حوض نهر جيحون - أمودريا وسيحون سيردريا حيث كان نهر (جيحون) القديم يد الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية أى إيران وتوارن، فما كان فى شماله أى ورائه من أقاليم قد سماها العرب ما وراء النهر وهو نهر جيحون أو نهر أمودريا Anu - Darya وكذلك سموها بلاد الهيطان كما أطلق عليها اسم بلاد التركستان أى موطن الترك.

والنصف الشمالى من بلاد ما وراء النهر هو ما يطلق عليه اسم آسيا الوسطى أو بلاد التركستان فهو فى الأصل على هيئة سهل يمتد من سلسلة التلال الشرقية التى تعتبر امتداد لجبال تيان شان التى تكاد تصل إلى الغرب ن سمرقند حتى تأخذ فى الانخفاض الشديد لتبلغ بعد ذلك شواطى بحر الخرز (قزوين).

كذلك فإن سلسلة الجبال الآسيوية الرئيسية العظمى التى تمتد من الصين شرقاً إلى شاطئ البحر المتوسط غرباً، والتى تبلغ غايتها من الارتفاع فى بمنطقة التبت، وجبال الهمالايا التى تعرف بسقف الدنيا على وجه التحديد، وهى فى تشعبها وتفرعاتها كانت تسعد بحق قديماً حاجزاً بين الشعوب المتحضرة، والبدوية قبل وصول الإسلام إلى إقليم الترك، ولكن الشعوب التى كانت تسكن إلى جنوب من هذه الجبال كان لها دور هام بل أكثر أهمية فى حركة التطور الحضارى والثقافى.

وقد أطلق الجغرافيون العرب والمسلمون القدامى على جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية فى العصور الوسطى بلاد (خراسان وما وراء النهر والتركستان)، ومن هنا كان لابد من تحديد موقعها على خريطة العالم، والإشارة إلى الأسماء القديمة التى تعارفت عليها المصادر القديمة حول مدلول هذه الأسماء الثلاث المشار إليها ونقول: إن الطلاق اسم خراسان فى القرون الهجرية الأولى بل طوال العصور الوسطى جميعها هو ذلك الإقليم الذى يحده جغرافى فى الشرق إقليم السند الهندى، وطخارستان الخراسانية، ومن الغرب إقليم جرجان، ومنم الشمال بلاد الصغد وخوارزم أيضا، ومن الناحية الجنوبية إقليم سحستان، وقد تقسمت هذه البلاد فى العصور الحديثة إلى ثلاث أقسام هى جمهورية إيران الإسلامية، وأفغانستان الحالية، وجمهورية تركمانستان التى تشكل واحدة من جمهوريات آسيا الوسطى الست المستقبلية حديثا عن الاتحاد السوفيتى السابق، أما إقليم خراسان فى العصر الحديث فيطلق على إحدى محافظات الجمهورية الإيرانية الحالية ومساحتها ١/ من مساحة إيران حاليا، ومن هنا فإن خراسان لا تزال موزعة على هذه الجمهوريات الثلاث السابقة الإشارة إليها.

### أهم أقاليم ما وراء النهر:

تنقسم بلاد ما وراء النهر إلى عدة أقاليم كان لها أثر كبير فى تاريخ تلك البلاد سواء كان ذلك فى الجوانب السياسية أو الاقتصادية أو العلمية، واهم هذه الأقاليم هى:

- ١ - إقليم الصغد.
- ٢ - إقليم خوارزم.
- ٣ - إقليم اشروسنة.
- ٤ - إقليم فرغانة.
- ٥ - إقليم الشاش.
- ٦ - إقليم الختل.

١ - إقليم الصغد: تشكل هذا الإقليم بواسطة نهر جيحون وروافده، ولعل ما يضىف عليه أهمية بالغة الأثر أنه يضم مدينتين كان لهما باع كبير فى النواحي وسمرقند عاصمته السياسية حتى عهد السامانيين فمدينة بخارى عاصمته الدينية، النهر قاطبة، فحينما يرتفع الإنسان إلى قلعتها لا يشاهد سوى خضرة متصلة ببعضها وكأن السماء مهياة على بساط أخضر، وكانت بخارى تتمتع بشاء طائل

وتقوم بها الصناعات والتجارات، ويتجلى ذلك بوضوح فى مغانم المسلمين عند الفتح الإسلامى لها ومن أشهر أسواقها (بارزار ماخ روز) أس ماخ، كانت هذه السوق تقام فى العام ولمدة يوم واحد فغى كل مرة، وأهم سلعها الأصنام وبعد ذلك أصبحت أراضى السوق مكانا لعبادة النار حتى جاء الإسلام، وبنى المسلمون فى هذا المكان مسجدا عرف باسم مسجد ماخ.

أما سمرقند فهى تعرف بمدينة المسرات، قصبه إقليم الصعد السياسية تقع أعلى نهر جيحون وهى من أجل البلاد وأعظمها قدرا فيها أسواق كبار وقد لعبت دورا باررا فى تاريخ أسيا السياسى والاقتصادى ومن مدنه الشهيرة أيضا بيكند ونسف والكشانية.

٢ - إقليم خوارزم: يقع هذا الإقليم فى أدنى نهر جيحون وأبرز مدنه شجر كركانج التى سماها العرب الجرجانية وكاث ودرغان وخيوه هذا رسب أى الألف فرس وزمخشر موطن الإمام الزمخشري.

٣ - إقليم أشروسنه: يحد هذا الإقليم شمالا الشاش وطشقند، وجنوبا كش، والصغانيات، وشرقا فرعانه سمرقند، وتغلب عليه الصفة الصحراوية، أما أهم مدنه فهى بونجكث، وتجاوره جبال ألستم، وهى التى يكثر بها الذهب والفضة والنشادر، ويلقب ملوك اشروسنه بلقب الافشين ومن أشهر مدنه دامين، مرسمندة، وساباط وديزك أو جيزك التى اعتبرت رباط للمسلمين.

٤ - إقليم فرعانه: يقع هذا الإقليم على الجانب الأيسر لنهر سيحون، وتحدّه جنوبا هضبة البامير، وشمالا جبال تيان شان، وشرقا سهول مكشوفة، وغربا ممر ضيق يتصل بباب الإقليم، وتعد مدينة (أخسيكنت) قصبه الإقليم وأهم مدنه، وتقع هذه المدينة على شط نهر الشاش يحيطها سور خارجه ربص يحيط به سور أحر، وأبرز ما ينتجه إقليم فرعانه الثياب البيض والآت السلاح والسيوف والنحاس، وأهم خاماته الذهب والفضة والزئبق والفيروز والحديد ومن أهم مدنه انديكان وقباونصر آباد وكاسان أوقاشان وباب الحديد.

٥ - إقليم الشاش: يقع هذا الإقليم خلف نهر سيحون على بعد مرحلتين من ثغر اسبيجاب وقد تميز إنتاجه للسروج، والجبال، والمصليات والقطن، فضلا

عن الذهب والفضة ومن أهم مدنه بنكث، ايلاق، الطراز، اسبيجاب - فاراب وكاشغر.

٦ - إقليم الختل: يشتمل هذا الإقليم على كوره واسعة كثيرة المدن خلف نهر جيحون في القسم الجنوبي الشرقي منه بالقرب من تخوم السند، وتعد هلبك أهم مدنه بالإضافة إلى هلاورد، ولا وكتد، واسكنرة، ومنك؟

ومن أهم الممالك التي قامت في تلك البلاد العصور الوسطى مملكة طخارستان على جانبي نهر جيحون وعاصمتها مدينة بلخ، ومملكة صغايان شمال نهر جيحون وعاصمتها شومان، ومملكة الصغد كانت تمتد من جيحون إلى سيحون وعاصمتها مدينة سمرقند، وكذلك مملكة فرغانة على جانبي نهر سيحون وعاصمتها خجندة أو كاشان وكان ملكها يلقب بالأخشيد، ثم مملكة خوارم في أعالي نهر سيحون وعاصمتها الجرجانية، ثم مملكة أشروسنة في الشرق من فرغانة، ولقب ملكها بالأخشيد، ثم مملكة الشاش في شمال نهر سيحون وعاصمتها تاشكند.

ولم تكن هناك حدود ثابتة لهذه الممالك فقد كانت البلاد معرضة للهجوم والعدوان من جانب القبائل التركية أو الإمبراطورية الصينية أحيانا المجاورين لهذه الممالك. وكانت بلاد ما وراء النهر تسمى تركستان الغربية أو هي حاليا تمثل الجمهوريات الإسلامية التي انفصلت عن الاتحاد السوفيتي المنحل في السنوات الأخيرة عام ١٩٩١م وهذه الجمهوريات هي أوزبكستان وتقع في الجزء الشرقي من الاتحاد السوفيتي سابقا وتشترك حدودها مع أفغانستان، وجمهورية طاجيكستان وغيرها من الغرب والشمال أوزبكستان، ومن الشرق تركستان الشرقية (الصينية أو إقليم سيكنانج) وجمهورية تركستان أو تركمانيا وتقع غرب أوزبكستان، وجمهورية قيرغيزيا وتحيط بها جمهورية أوزبكستان وطاجكستان وتقع شمال أوزبكستان وهذه الجمهوريات تعد المداخل الطبيعية لسهول سيبيريا في الشمال، ومن هنا فإن تركستان هي ما يعرف اليوم بجمهوريات آسيا الوسطى الخمس وهي تجاور سيبيريا والصين وإيران والهند وأفغانستان.

وتقع تلك البلاد في شمالا الدولة الفارسية القديمة وسكانها من العنصر

التركي الذي انحدر إليها من الشرق منذ القرن السادس الميلادي وكونوا لهم عدة ممالك مستقلة فيها، وقد خلدت آثار آرخون أقدم ذكر للسان التركي وقد اكتشفت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وهي أهم آثار تركية أنشأها الترك أنفسهم عن تاريخهم، فأصحاب تلك الآثار سمو أنفسهم لأول مرة في التاريخ باسم الترك وقد ظهوروا في القرن السادس الميلادي واستولوا في زمن قصير على مساحات تمتد من حدود الصين إلى حدود إيران وبيزنطة.

وإقليم ما وراء النهر من أخصب أقاليم الأرض منزلة وأنزهها وأكثرها خيرا وأهله يرجعون إلى رغبة في الخير واستجابة لمن دعاهم وفي عامة مساكنهم البساتين والحياض والمياه الجارية، والأشجار الملتفة والثمار الكثيرة والرياض المتصلة مما لا يوجد في سائر الأمصار وليس من الأقاليم إلا ويقحط أهله مرارا قبل أن يقحط ما وراء النهر.

وتجمع المصادر الجغرافية وكتب الرحالة على أن إقليم ما وراء النهر يتميز عن غيره من الأقاليم بتنوع سطحه بين المناطق الجبلية والصحارى لذلك نجد أن نشاط سكان المدينة قد تنوع بين الزراعة والرعى واستخراج المعادن والصناعة والتجارة ونتيجة لتوفير الموارد الزراعية والمحاصيل والصناعات المتعددة، ووقوع الإقليم بأكمله على أهم طريق تجارى منذ القدم وهو طريق الحرير العظيم، فقد أعتبر إقليم ما وراء النهر من أهم الأقاليم التجارية حيث تمثل التجارة مكانه كبيرة بين اقتصاد ونشاط سكان هذا الإقليم الذي يعتبر أيضا الإقليم الذي أخرج لنا أعظم علماء الإسلام في الفقه والتفسير والسيرة والتاريخ وغيرها من العلوم.

ولم تخل أى من كتب الجغرافيين المسلمين من ذكر هذا الإقليم فقد وصفوه في رحلاتهم وأعطوه حقه من المدح والوصف مما أتاح للباحثين فرصة الاطلاع على تاريخ وجغرافيا وعادات وتقاليده شعوبه.

يقول المقدسى صاحب كتاب أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم(هو أجل الأقاليم وأكثرها أجله وعلماء ومعانى الخير ومستقر العلم، وركن الإسلام المحكم وحصنه الأعظم ملكه وأجل الملوك وجنده خير الجنود، ترى به رساتيق جلييلة وقرى نفيسة وأشجار ملفتة وأنهار جارية ونعما ظاهرة ونواحي واسعة ودينا

مستقيماً، وعدلاً مقيماً) وهكذا تبوأ هذا الإقليم مكانة عظيمة في عالم التجارة، وأصبح به العديد من المدن التي أصبحت مراكز تجارية عظيمة تأتي إليها وتخرج منها تجارات إلى غيرها من مدن الإقليم والأقاليم والبلدان المجاورة كالصين وخرسان والعراق وأوروبا والهند.

وكانت هذه المراكز التجارية في آسيا الوسطى كانت تقع على طريق التجارة العالمي في العصور الوسطى وهو طريق الحرير الذي خطه التجار منذ ما يربو على الألفى عام عندما كان ينقلون النفائس بين الشرق والغرب، وهو الطريق الذي سار عليه الغزاة والفتاحون، كالإسكندر الأكبر والرومان والفرس وجيوش الفتح الإسلامي وجحافل جنكيزخان وهولاكو وتيمورلنك، وحمل هذا الطريق الدعاة والمبشرين والبوذيين واليهود والمسيحيين والمسلمين وعليه سار الرحالة العظام أمثال شيان تسونج وابن بطوطة وماركو بولو، الذين لولاهم لما عرفنا كيف كان حال هذا الطريق في العصور الوسطى.

وقد شهد طريق الحرير أنواعاً شتى من التجارات، لعل أغربها ما عرف بالتجارة الصامتة، حيث كان أحد الطرفين يترك بضاعته في مكان متفق عليه ثم يأتي الطرف الآخر، بما يريد مقيضته بتلك البضائع ويضعه ويغادر المكان، فإذا عاد الطرف الأول وأعجبه ما تركه الطرف الثاني مقابل بضاعته أخذه وأنصرف، وإلا فإنه يغادر المكان دون أن يأخذ شيئاً عندئذ يعود الطرف الآخر ويزيد المقابل ويغادر المكان ليأتي الطرف الآخر ويأخذ البضاعة وينصرف وكانت مطايا تجار طريق الحرير، ودواب حمالهم، وهي الجمال البلخية ذات السنامين، والعربية ذات السنام الواحد، والحمير، والبغال، كذلك شهد الطريق استئناس الحصان، وتوليد سلالات قوية من الخيل استخدمت في الركوب وجر عربات سريعة أحدثت ثورة في مواصلات هذا الطريق، وظهرت أساطير عن الخيل أهمها أسطورة الخيول السماوية التي كانت تأتي من فرغانة.

وكان الحرير يوماً (ما) أهم سلعة تنقل على هذا الطريق، وخاصة من الصين التي ظلت زمناً طويلاً تحتفظ بسر تربية دودة القز وصناعة الحرير، ولم يكن الحرير وحده هو البضاعة التي كان ينقلها التجار على طريق الحرير، فهناك أيضاً الشب

ذلك الحجر شبه الكريمة، الذى عشقه الصينيون، والذهب والفضة، والزجاج كما انتقلت عليه سلعة غاية فى الأهمية أنتجتها الصين وهى الورق الذى أحدث ثورة فى عالم الثقافة والمعرفة، خاصة أن الصينيين ابتكروا أيضا طريقة للطباعة بالقوالب الخشبية، وانتقلت هذه الطريقة إلى أوروبا بواسطة طريق الحرير.

كان طريق الحرير أقدم خط تجارى يربط أوروبا ببلدان آسيا الوسطى مارا بالشام، وغيرها، فعالم حوض البحر المتوسط والغرب الأوروبى... إلا أنه فى ذمة التاريخ الآن، لذلك اجتمع فى ١٣ مايو ١٩٩٦م وفود ٤٠ دولة داخل خيمة فى صحراء إيران بينهم رؤساء دول آسيا الوسطى لإعلان قيام (طريق الحرير الجديد) من خلال خط السكك الحديدية الإيرانية والتركمانية الذى يكمل شبكة سكك حديد آسيا ويحى طريق الحرير الذى يربط بين بكين شرقا والبحر المتوسط غربا.

\*\*\*

## ثانيا البعد السكانى

### السكان: سكان آسيا الوسطى

يتألف سكان آسيا الوسطى من خليط من الازوبك والطاجيك والأتراك والتركمان والأكراد والفرس، وتغيير الاكتشافات الأثرية فى سهل أو نغور فى وادى فرغانه وغيرها من المناطق أن أجداد الأوزبك والطاجيك والتركمان والشعوب الأخرى، قد عاشوا فى منطقة ما بين النهرين سيحون وجيحون فى آسيا الوسطى، وأنه مضى نحو خمسة آلاف أو ستة آلاف عام على تعلم هؤلاء السكان فلاحه الأرض وزراعتها، وظهرت المدن الكبيرة والصغيرة وتطورت فى هذه المنطقة الزراعة والحرف والتجارة.

وهناك العديد من الحقائق والمعلومات الوافرة عن سكان آسيا الوسطى وفرتها الحفريات الأثرية التى جرت فى مناطق خوارزم القديمة، والصغد، وفرغانة، والشاش (طشقند الحالية) إلى جانب ما كتبه المؤرخين والجغرافيين الرومان واليونان أمثال هيرودوس ت ٤٢٥ ق.م، وبومى ترونج ق.م وما كتبه المؤرخين الصينيين أمثال سيم - قسيان (١٤٥ - ١٣٥ ق.م)، بان نمو (٢٢ - ٩٢م) وتشجين (٥٨٠ - ٦٤٣م).

وطبقا لما ذكرته المصادر السابقة فإن سكان آسيا الوسطى كانوا ينقسمون إلى

قسمين:

## ١ - البدو:

ويطلق عليه اسم مشترك واحد، حيث كانوا يعرفون (بالسقيتين) (الساكنين، أى الذين يعيشون فى وديان الأنهار، وأطلق على القبائل التى تسكن ما وراء قزوين [القوقاز] (المساغيث) أى سكان المناطق الجبلية والثلج الأبيض .

ولقد ترك لنا هيرودوت وسترابون وغيرهم معلومات قيمة عن حياة الساكنين والمساغيث، وعن عاداتهم وتقاليدهم، فهم يشبهون بعضهم بملايسهم ونمط حياتهم، فهم يحاربون بالسهام والرمح ويستخدمون الأسلحة التقليدية العادية وبلطات الحرب، أما عاداتهم فهم على الرغم من أن الواحد منهم لا يتزوج أكثر من مرة، إلا أنهم يستخدمون زوجاتهم بصورة جماعية مشتركة، ويقتانون جذور النباتات والثمار البرية ويكسون أجسادهم بلحاء الخشب، ويشربون العصير المستخرج من ثمار الأشجار، ويأكلون الأسماك ولحوم الأغنام التى يحتفظون بها للاستفادة من أصوافها ولبنها حيث كانوا يمارسون حياة القبائل الرحل .

كان لهؤلاء السكان نمط واحد فى الحياة، متشابهة فى مراسيم دفن موتاهم وفى طباعهم وعاداتهم ونظام حياتهم اليومى، لا يعترفون بإلهة أخرى غير الشمس التى يضحون لها بالخيول .

وعن بعض عاداتهم فقد كان الجميع ذو روح قتالية، لا يطمعون بجمع الثروات ويتعاملون بعدل ومساواة وكل ما لديهم من النساء والأطفال والأسر مشاع ومشترك بينهم، ينتقلون بواسطة العربات يعيشون على الألبان، لا يسمحون بالملكية الخاصة، فحياتهم مشاعة تماما، وتعود الأملاك كافة إلى الجميع كان السقيتيون سكان آسيا الوسطى القدماء ذوى شأن وقوة عظيمة، وكانوا يعتبرون أنفسهم دائما من أقدم القبائل، ويضاهون المصريين القدماء بقدمهم .

ومن تقاليدهم أيضا أنه إذا أراد أحد الساكنين أن يتزوج فتاة، فعليه أن يصارعها، فإذا تغلبت عليه أصبح أسيرها وخاضعا لإرادتها ومشيتها خضوعا تاما، وإذا تغلب عليها استطاع إخضاعها لسيطرته .

## النوع الثانى من السكان [الحضر]:

أما سكان آسيا الوسطى الحضر المزارعون فكانوا يعرفون بأسماء المناطق التى كانوا يعيشون فيها وينسبون إليها ويطلق عليهم الخوارزميون، البعتيريون، السغديون، التشاتشيون (الطشقن ينون) الفرغانيون وكانوا يزاولون الزراعة، يزرعون الأرز والقمح ويصنعون النبيذ من العنب، كانت لهم العلاقات بإمبراطورية الصين المجاورة، وكانوا تجار مهرة ولهم أسواق تتوفر فيها البضائع والسلع المختلفة.

ولكن هؤلاء السكان من الحضر رغم إقامتهم فى المدن والقرى الكبيرة، إلا أنهم كانوا غير متضامين، ولا تربط بينهم علاقات قوية، الأمر الذى استغله جيرانهم الصينيين، حيث كانت لكل قرية من هذه القرى دولتها ولها قواتها التى تفتقر إلى عدم الاتحاد.

### اللغة المستخدمة:

كان لكل قبيلة بدوية أو حضرية لهجتها، فحدث اختلاف كبير جدا بين اللهجات الدارجة إلا أنهم استخدموا فيما يبدو لغة واحدة هى التركية نظرا لتزايد عملية التتريك فى آسيا الوسطى فى منطقة ما وراء النهر، حيث قدمت لها قبائل عديدة تنطق باللغة التركية، والتى كانت لها علاقات اقتصادية وثقافية مع الصغد والخوارزميين والفرغانيين، مما أدى إلى زيادة نشاط الشعب التركى نظرا لانتشار لغته التى أصبحت هى اللغة الرسمية فيما بعد.

ونظرا للحياة القبلية التى عاشتها شعوب آسيا الوسطى، فقد اختلطت اللغة بسمة قبيلة فكثرت اللغات المحلية إلى جانب التركية والفارسية، ثم تغلغت اللغة الآرامية التى أصبحت أساس اللغتين الصغدية والخوارزمية، إلا أن التركية ظلت هى الغالبة بل كانت هى اللغة الرسمية.

كما وفدت إلى هذه الأقاليم شعوب ناطقة باللغة الإيرانية نزحت من إيران الشرقية جنوب آسيا الوسطى إلا أن اللغة التركية كانت هى السائدة، لأن الأتراك قد قاموا بدور مهم وجوهري فى تاريخ السلالات البشرية فى آسيا الوسطى، والتى أصبحت المقر الشتوى للأتراك حتى حدود الصين، والدليل على ذلك أن أغلب

المدن حملت أسماء وتركية مثل سمرقند(ساميز قند) أى مدينة المسرات شاش - طشقند - أوزقند - تونقند وكلمة (قند) بالغة التركية تعنى مدينة، لأن الأتراك هم الذين بنوا هذه المدن وقاموا بتسميتها، ولا تزال تحمل هذه الأسماء حتى اليوم، رغم أن معظم سكانها من الفرس.

## الحياة الاقتصادية لسكان:

مارس الساكتين البدو رعى الأغنام والماشية، وعاشوا حياة البدو الرحل، وكانوا يربون الأغنام والماعز والبقر والخيول والجمال التى كانت توفر لهم المأكل والملبس أما السكان الحضري فى بخارى وفرغانه وبامير، وخوارزم وسمرقند وغيرها فكانوا يمارسون الزراعة والصناعات اليدوية والتجارة، لقد كانوا يزرعون الحبوب(القمح - الشعير - الأرز) والقطن والسمسم، والبطيخ، كما كانت البساتين منتشرة فى المناطق الحضرية حيث زرع المشمش والخوخ والكرام كما تطورت شبكات الري، طراً مزيد من التطور على صناعة النسيج، والخزف، والحلى والتعدين والبناء، وكان حرفى وصناع آسيا الوسطى ينتجون المصنوعات من الذهب والفضة والنحاس المرصعة بالأحجار الكريمة، ويصنعون الآلات والأدوات، والأسلحة، وينون القصور الرائعة والقلاع والحصون والجسور ويشقون الطرق، ويتأجرون مع بلدان الشرق والأتراك.

فقد ساعدت ثورات البلاد الطبيعية على تطوير الصناعة والتجارة، فقد كانت البلاد غنية بالمعادن كالذهب والفضة والنحاس والحديد والنفط والكبريت والأحجار الكريمة كالفيروز والقصدير والرخام والنشادر واللازورد وغيرها.

كذلك كانت الصناعات اليدوية متطورة، حيث كانت صناعة التعدين ومهنة صناعة الخشب والفخار والخزف وصناعة الحلى والمجوهرات والنسيج والحياكة، صناعات متطورة أيضاً، وكان الحرمينون الفرغانيون يصنعون المصوغات الرائعة الحلى(الخرز والأقراط، والخواتم) من الذهب والفضة والبرونز، وأدوات الزراعة وآلات الحرب مثل السهام والخناجر والدروع، والتروس.

## العقائد:

وكان لهم ربان هما الأرض والماء، والهتان تتجسدان في شخص ميترأ وأنا خيت، وكان من آلهتهم (نما فوما ردو) نصفه إنسان ونصفه الآخر ثور، وكان يرمز إلى القوة الكونية التي أوجدت المخلوقات كافة، لكن الشمس كانت المعبود الرئيسي والرسمى لاعتقادهم بأنها أسرع الأرباب وأكبرها فهي جديرة بأن يقدم لها أسرع الحيوانات، وهي الخيول.

وعبد بعضهم الأرض، وقدسوا الأجداد والأسلاف، ثم انتشرت الديانة الزرادشتية انتشارا كبيرا في آسيا الوسطى، في الفترة ما بين القرنين 76: ق.م، وانتشرت حتى بلغت الهند وبلاد فارس، الزرداشتية: ديانة تنسب إلى زراداشت نجسد الصراع بين الخير الممثل بأله الخير (أهرومزودا) والشر المتمثل بأنه الشر أهريمان وتشجب الزهد، زاعمة أن ذلك يؤدي إلى انتصار الشر وتتعرف باليوم الآخر، وتقول أن أنصار الخير مصيرهم الجنة، وكتابها المقدس يسمى (الافسية) ويضم تعاليم زرداشت يتألف من أربعة أجزاء شعرا وأناشيد وأساطير دينة، والفكرة الرئيسية في الكتاب تكمن في الصراع بين الخير والشر.

ويبدو أن الزوارشتية كانت دين الطبقة الحاكمة وفقا لما كان عليه الحال بإيران، وكانت البوذية واتباع النساطرة قد تمتعوا بقدر كاف أيضا من الحرية الدينية في بلاد ما وراء النهر ولكن بين العامة، ولقد اكتسب زعماء الطوائف الدينية في آسيا الوسطى مكانه عظيمة بين أتباعهم، وكان لطبقة الكهنوت تأثير السحر على الناس، ففي أثناء استيلاء قتيبة بن مسلم الباهي على مدينة بيكند سنة 87هـ/706م كان هناك رجلا أعور مهمته استنفار الترك ضد المسلمين، وقد عده المسلمون أشد خطرا عليهم من القواد العسكريين، فلما وقع في أسرهم وأراد أن يفتدى نفسه بألف درهم، لم يجد هذا المبلغ الضخم في إغراء المسلمين بإطلاقه بل فضلوا التخلص نهائيا من كيد هذا العدو الدود الذي كان أحد كبار رجال الدين.

# الحياة السياسية في آسيا الوسطى قبل الإسلام الدول المتعاقبة على حكم آسيا قبل الإسلام:

## (١) الدولة الأخمينية:

والتي انتهى حكمها في آسيا الوسطى بقدوم المقدونين سنة ٣٣٠ ق.م، وكانت دولة الاخمينيين دولة ظالمة عانى سكان آسيا الوسطى في ظلها الظلم والاستبداد وسلبوا سكانها ثرواتهم الطائلة وهي دولة فارسية .

## (٢) الدولة المقدونية: آسيا الوسطى تحت حكم الإسكندر المقدوني وخلفاءه:

بدأت حملات الإسكندر المقدوني الذي دار حكمه من ٣٣٦ - ٣٢٣ ق.م على الشرق في عام ٣٣٤ ق.م في طريقه إلى آسيا الوسطى، ألحق الإسكندر عدة هزائم فادحة بالجيش الفارسي إذ دمر خيرة فرسان الاخمينيين، وأسر زوجات الملك الفارسي "دار الثالث" وأفراد أسرته كما أسر قافلته الهاربة إلى دمشق، واستلمت له المدن الكبرى مثل صور، ثم احتل مصر. وبهذا سقطت المنطقة الأكثر أهمية اجتماعيا واقتصاديا واستراتيجيا بالنسبة للدولة الاخمينية وأصبحت بيد المقدونيين، ثم احتل ممالك الفرس إلى أن وصل إلى آسيا الوسطى فاحتل سمرقند وأخضع الصغيين له رغم مقاومتهم الشديدة وبعد هزيمتهم أشركهم الإسكندر في جيشه كما هاجر هو وقادته العسكريون الأعيان والأمراء المحليين منهم، لهذه السياسة أثرها في تقريب شعوب آسيا الوسطى منه .

وبعد وفاة الإسكندر سنة ٣٢٣ ق.م واصل خليفته على الجزء الشرقي بيرديكا - القائد الأعلى لخيالة الإسكندر فتوحاته في آسيا الوسطى والمحافظة عليها، ثم واصل (أنتى بار) القائد المقدوني للسيرة .

ولقد جلب المقدونيون معهم إلى آسيا الوسطى ثقافتهم الرفيعة علميا بالثقافة الهيلانية، وبنو المدن مثل الإسكندرية على شاطئ البحر المتوسط في مصر وغيرها، وسوزنان في إيران، ورأسه (هرات الحالية) وشيدوا العمارات الشاهقة، وقاموا بعمليات إعادة عماد على نطاق كبير في آسيا الوسطى فقد ساعدوا على تطوير العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية بين الشرق والغرب، كما يعدوا على

ظهور العديد من الدول المحلية الجديدة مثل دولة السلوقيين والبارثيين والدولة البقديرية فى آسيا الوسطى وشمال أفغانستان.

### ٣) آسيا الوسطى ضمن دولة السلوقيين:

هى الدولة التى أسسها سلوقوس الأول - فيكتور (أى الظافر) ابن أحد النبلاء المقدونيين وأحد قادة الإسكندر المقدونى العسكريين، وتعرف بالمملكة السورية، فكانت تخضع لسيطرتها الأرض الممتدة من البحر الأبيض المتوسط إلى إيران الشرقية ثم شملت الهند وسرداريا.

وقد ضم سلوقوس الأول (٣١٣ - ٢٨١ ق.م) آسيا الوسطى إلى دولته فأصبحت (ولاية) من ولايتها وقام هو وخليفة انطوخوس الأول (٢٨١ - ٢٦٠ ق.م) بإنشاء مستوطنات يونانية محصنة فى الصغد وخوارزم وخرسان لتحميها ضد أطماع الإمبراطورية الصينية المجاورة، وفى أواخر عهدها استقل الولاية بولاياتهم ومنهم ولاية آسيا الوسطى فى بقتيريا وفرغانة وغيرها مما أدى إلى سقوط الدولة السلوقية.

### ٤) المملكة اليونانية البقتيرية فى آسيا الوسطى:

فى عام ٢٢٩ ق.م أعلن والى السلوقيين - ديوروت على بقتيريا استقلالها بها وكون مملكة يونانية بقتيرية متراحية الأطراف، تضم بقتيريا والصغد وخوارزم، وكانت تلك المملكة على مستوى عال من المدينة والتحدث فقد كانت متطورة جدا فى ميدان الصناعة والتجارة. كما كان سكانها يزاولون مهنة استخراج الثروات الطبيعية وكانت لها علاقات تجارية مع إيران والصين والهند.

وكانت تلك المملكة ذات ثقافة رفيعة، حيث أقرنت فيها ثقافة آسيا الوسطى المحلية بالثقافات الأخرى اليونانية، والإيرانية، والهندية، مكونة ثقافة رفيعة من نوعها عرفت بالثقافة اليونانية البقتيرية، وكان لسكانها كتاباتهم حيث استخدموا الحروف الآرامية واليونانية وكانت المملكة البقتيرية واسعة ذات مدينة راقية فقد ضمت مدن زار ياساب (بلخ) وماروقند (سمرقند) وخجند - وديميترياس (ترمذ) وغيرها من المدن الكثيرة.

## ٥) دولة باركان (فرغانة):

فرغانه بلاد قديمة عريقة - تقع فى وادى فرغانه الرحب المترامى الأطراف وتبلغ مساحتها ٢٢٠٠ كم، طولها زهاء ٣٠٠ كم وعرضها ١٥٠ - ١٧٠ كم، وتحيط بها من ثلاث جهات السلاسل الجبلية ومن الجهة الجنوبية فقط لها ممر ضيق (ممر خجند) يجرى فيه نهر سوداريا سيحون، الذى يعد من أعظم أنهار آسيا الوسطى، ويروى السهوب والأودية وسط السلاسل الجبلية، ويحتل وادى فرغانه بفضل مناخه الجيد وخصوبة أراضيه وموقعه الجغرافى، مكانه هامة جدا اقتصاديا واستراتيجيا، فقد كان يمر بوادى فرغانه أحد فروع طريق الحرير العظيم، الذى كان يربط الصين باليابان ببلدان الشرق الأوسط والأدنى وروسيا وأوربا الشرقية، وكان طول هذا الطريق القرعى أكثر من ٧٠٠ كم وكانت له فروع وادى التاى - بقتريا - فرغانة الجبلية، المعابر الجبلية، فكانت فرغانه بذلك طريقا لحركة تجارية نشطة فى الماضى القديم والعصور الوسطى، ولذا كان وادى فرغانه ولايزال يعتبر من أهم مراكز آسيا الوسطى الاقتصادية.

ويتألف السواد الأعظم لسكان وادى فرغانه من الأوزبك والطاكيك، والقرغيز، وكانت فرغانه منطقة كثيفة السكان ذات ثقافة وحضارة، سكانها حضر، مزارعون يزرعون الأرض الأرز والقمح ويزرعون النبيذ من العنب، وتكثر لديهم الخيول (الفرغانية) التى تتفصد عرقا ممزوجا بالدم، وهى خيول سماوية حسب الأسطورة الصينية.

كانت فرغانه تسمى قديما دوان ذات مدن كبيرة وصغيرة وكثيرا ما اعتدى عليها الصينيون بحكم الجوار نظرا لغناء هذه البلاد، وشهرتها التجارية مع الصين والهند وبلاد الشرق الأقصى فقد شاركت فرغانه مشاركة فعلية فى التجارة الدولية بحكم وقوعها ضمن طريق الحرير العظيم.

## ٦) دولة كانغلى:

كانت قائمة فى الفترة ما بين القرن ٣ - ٢ ق.م والكانغلى (كانغار، كانغ، كانغو) شعب تركى، يعنى باللغة التركية كانكا أى العربات التى تنقل عليها الغنائم فى الحروب، وكانت عاصمتهم تسمى (كانخا أو كانكا) وكانت مدينة عظيمة قريبة

من مدينة طشقند الحالية، وكانت تجاور إمبراطورية الصين، وكان سكانها يزاولون تربية الماشية، لاسيما الأبقار والخيول والماعز، وفي وديان الأنهار وحول البحيرات كانت الزراعة الحبوب (القمح، الشعير، والعب) واشتهرت الحرف الصناعية مثل الحدادة والنسيج والحياكة وصناعة الحديد والنحاس والفضة، وأدوات العمل والأسلحة والأدوات المنزلية، كما بلغت صناعة الأقمشة القطنية والשיاب والمصنوعات الجلدية والصوفية والقبعات، واشتهرت المنتجات المصنوعة من الغطاء والحديد مثل المناجل والسكاكين والمعادن وكانت التجارة بدورها متطورة على الصعيدين الداخلى والخارجى، إضافة إلى تطور إنتاج الصناعات اليدوية، وقد لعب طريق الحرير العظيم الذى كان يمر من خلال أراضي الكانكيين دورا هاما، فبفضله استطاع سكان آسيا الوسطى إقامة علاقات تجارية وثقافية نشطة مع الهند والصين وإيران وآسيا الصغرى، ومن خلالها مع اليونان وربما أوروبا. وقد سكت دولة كانكا عملة خاصة بها وكانت لهم معابدهم وهم معابد النار كما عبدوا الشمس والحيوانات، كما كانت لهم ثقافتهم فى بناء المدن الحصينة المحاطة بأسوار عالية منيعة، خلفها خنادق عميقة عريضة، مملوءة بالماء كالمواقع دفاعية، بالإضافة إلى التقدم فى فن المسرح والموسيقى والآلات الموسيقية.

## (٧) دولة كوستان؛

دولة كبيرة ضمت فى مرحلة ازدهارها (ق - ١، وبداية - ٣م) معظم أراضي آسيا الوسطى، وأفغانستان، وشمال الهند والجزء الغربى من باكستان الحالية، وقد ظهرت فى حدود القرن الأول الميلادى، بعد مرور أكثر من قرن على تفكك الدولة اليونانية البقترية وانهارها وقد بلغت الإمبراطورية الكوثانية ذروة تطورها وازدهارها فى القرن الأول الميلادى، ثم انهيارات فى القرن الثالث الميلادى، وكانت الأوضاع الاجتماعية الاقتصادية فى دولة أوثنان متقدمة، وقد كانت العلاقات تجارية نشيطة بالصين، ومملكة البارثيين وحتى روما وغيرها عبر طريق الحرير العظيم الذى كان يمتد من عاصمة الصين القديمة، إلى سوريا ثم مصر التى كانت خاضعة للحكم الرومانى.

وكان أقدم خط تجارى يربط أوروبا ببلدان آسيا الوسطى يمر عبر القرات

وهمدان وانطاكيا ومرو و طخارستان وتركستان الشرقية، حتى الصين مرورا بدولة كوثان وكان الحرير من السلع التي تنقل بالدرجة الأولى من الصين إلى أوروبا والبلدان الأخرى، ومن الهند التوابل والاقاوية، وكانت سلع آسيا الوسطى و سلع سمرقند وبخارى، وفرغانه تلقى رواجاً وإقبالاً سكورين في أوروبا وبلاد الشرق.

وقد ضمت الإمبراطورية الكرتانية سكان ذو لغات وعادات وتقاليده وأفكار مختلفة، وكان الأمر كذلك يتعلق بالأديان والمعتقدات، فقد عبدوا الشمس والقمر والنار، وصور بوذا وهيلانية اليونانية كما وجدت الكثير من المعابد والمقدسات الدينية البوذية.

## ٨) دولة الایغتالیة:

یبدأ حکمها لآسیا الوسطی اعتبارا من سنة ٤٥٧م حینما قام ملکهم (وحش النار) بإخضاع طخارستان وبدوخشان، ویرفون باسم الهون البیض، وذلك لكونهم حضرا ذوی بشرة بیضاء، وتمدنین بالمقارنة مع أبناء الهون الآخرین الرحل.

وقد أقام الایغتالیة دولة قوية لهم فی آسیا الوسطی خاصة فی أفغانستان، شمال شرقی الهند وفی جزء من تركستان الشرقية، وقد حاربوا الساسانیین منازعین إیاهم علی ایران الشرقية وقد انتصروا علیهم انتصارا ساحقا حیث استولى علی وادی کابول، البنجاب، وکاشغر كما اضطر کسری انو شروان (٥٣١ - ٥٧٩م) فی بداية حکمه، لدفع إتاوه للایغتالیة، ولكن فی النهاية سقطت دولة الایغتالیة تحت ضربات الحکام الساسانیین والأترک والهنود. وكانت دولة الایغتالیة دولة إقطاعیة حیث شکل الإقطاعیون فضائل عسکریة جیدة وقد تطورت الحرف الیدویة والتجارة، وأسهم الایغتالییون بفضل موقع مدینهم ومستوطنتهم (علی طریق الحریر المشهورة) فی التجارة الدولیة إسهاما فعلا، إضافة إلی التجارة مع الهند والصین وإیران وبیزنطیة، وكانت المواد الأساسیة فی التجارة بین الشرق والغرب، الحریر والزجاج الملون والمصنوعات المنتجة من هذا الزجاج، والتوابل، والأصبغ، والأحجار الکریمة كان الزجاج الملون یصنع من الأراضی التابعة لسیطرة الدولة الكوثانیة، ویصدر إلی الصین.

وكان الإقطاعیون الأریسطقراطین بالوراثه یدیرون شئونهم الاقتصادیة

باستغلالهم سواد الشعب والعبيد بصورة قاسية لا تطاق مما أدى إلى قيام الثورات ضدهم، فقد كانت السلطة الحقيقية بيد هؤلاء الإقطاعيين المتمركزين فى القطاع وكان الحكام المحليون الذين يدعمهم الإقطاعيون يعيشون فى المدن الكبيرة ويحملون ألقاب الشاه فى خوارزم، ترمذ وخودات فى بخارى (وإخشيد فى سمرقند وكيش وفرغانه) وأغشين فى اشروسنة كانوا جميعا اسما خاضعين لسلطة الخاقانية التركية الغربية.

## ٩ - الخاقانية التركية:

### الجذور التاريخية للأتراك:

فمن الصعب علينا معرفة تاريخ وجذور الترك الأولى من المصادر التركية، نظرا لعدم توافرها، ونظرا لعدم معرفة الأتراك الأوليين بقواعد الكتابة، ويمكن معرفة هذه المعلومات عن طريق العناصر الأخرى التى احتك بها الترك، فمثلا أحوال الترك فى شرق آسيا تعرف عن طريق المصادر الصينية، أما الترك الذين هاجروا إلى الجزء الغربى من آسيا الوسطى وتأثروا بالحضارة الإسلامية فإن أحوالهم إنما تعرف من المصادر العربية والمصادر الفارسية، فالوصول إلى حقائق ثابتة فى موضوع الأصول التاريخية للأتراك، أمر يكاد أن يكون صعبا وعسيرا إذ أن سيرة القبائل البدوية تبدو وكأنها لم تنسق ولم تنظم، فإن أحداث تاريخها بلغت من شدة الاضطراب ما يجعل من المستحيل التماس خيط واحد يضم هذه القبائل بأسرها، فالأحداث التاريخية والحروب التى نشبت بين هذه القبائل والتى لا بد للباحث أن يتبعها حتى يقف على ما يجرى بين هذه القبائل من محالفات، كانت من العوامل التى تعوق المؤرخ وتعطله عن المضى قدما فى دراسته.

فهناك مصادر كثيرة كتبت عن تاريخ الترك، ولكنها لا تمدنا بمعلومات كافية عن أصل القبائل التركية والأجناس، والأمراء والشخصيات البارزين فيهم، ومعنى هذا أن التاريخ البدائى للترك، لا يزال يكتنفه الغموض، ويخيم عليه الظلام، ويحيط به الخرافات والأساطير، يقول المؤرخ رشيد الدين، وحيث أن الأقوام الموسمين باسم الترك، مقامهم وسكنهم فى البلاد البعيدة التى طولها وعرضها من ابتداء جيجون وسيحون، إلى انتهاء حدود بلاد المشرق وانتهاء صحراء قبجاق إلى

غاية نواحي جورجية والختل، ويسكنون الجبال والوهاد والاجام ولم يعتادوا السكنى فى القرى والمدن، وكانوا بعيدين عن بلاد إيران، ولم يكن فى تاريخ المتقدمين من أحوالهم ذكر مستوفى والمعروف أن الترك لم يقدموا إلا حديثا إلى التركستان إذ ظهروا فى جبال التاي، فى القرن الأول الميلادى وحلوا فى كاشغر فى القرن التاسع الميلادى وفى إقليم ما وراء النهر، فى القرن الحادى عشر الميلادى.

وتخلد نقوش اورخون أقدم ذكرى للسان التركى وقد ظهر الترك فى أول الأمر فى القرن السادس الميلادى واستولوا فى زمن قصير على مساحات تمتد من حدود الصين إلى إيران وبيزنطة وكانت حكومة أتراك القرن السادس منذ شأنها تحت أمرة أسرة، لا تحت أمرة شخص واحد فقد كان خاناتهم يستقبلون الغزاة يعقدون المعاهدات دون أن يرجعوا إلى الخاقان الأعظم (باشا خاقان) المقيم فى الشرق وعرفت بدولة (كوك - تورك) وكان مؤسسها (بومين - خان) الذى وجد اسمه على نقوش أورخون ولقد كان الترك موجودين منذ أقدم العصور فيذهب المؤرخون فى نسبهم مذاهب شتى، فمنهم من ينسب هؤلاء الترك عامة إلى حادث الطوفان أى إلى أبناء نوح عليه السلام على اعتبار أنهم من ولد يافث بن نوح عليهم السلام وكان هذا النسب مطابقا لفكرة العرب الإسلامية فى تقسيم الشعوب واعتبرهم ابن خلدون من ولد كرومر بن يافث عليه السلام أحد السبعة المذكورين من ولد يافث فى التوراة.

وزعم آخرون أنهم ولد (عابور بن سويد بن يافث)، وقال آخرون أنهم من ولد (ترك بن طوج بن افريد) واختلف المؤرخون حول الترك هل هم من يافث نفسه أم من أحفاده أو أحفاد أولاده فنسبهم ابن خلدون إلى (كورمر) ونسبهم البعض إلى (ترك بن عامور بن سويل بن يافث) واعتبر بن عامور بن سويل بن يافث واعتبر المؤرخون الترك عامة من سلالة (يأجوج ومأجوج) فيقول الإدريسى: أن بلاد الترك بل هم الأتراك على الحقيقة وذلك لأنه لما طغى يأجوج ومأجوج وأكثروا الفساد فى الأرض، وشكى أمرهم إلى الإسكندر فلما قصد أرضهم واختبر أمرهم فوجد منهم أمم عم خيرهم وكثر نسلهم وقل ضررهم وذلك أنهم هاجروا إلى الإسكندر قبل أن يلحق بأرضهم واعترفوا بين يديه أنهم براء من إخوانهم يأجوج ومأجوج وشهد كثير من القبائل لهم بذلك وأنهم يطلبون السلامة، وهم

حريصون على ذلك، فتركهم الإسكندر خارج السد وأقطعهم تلك الأرض فسمتهم العرب (تركا) لأنهم من ترك الإسكندر من آل يأجوج ومأجوج، واسكنهم خارج السد، فجميع الترك تركهم الإسكندر حلف السد، فانتشروا فى الأرض وعمروها وكثرت أنسالها وفشت أحوالهم واتصلت خبراتهم ويقال أن ذو القرنين سماهم (ترك مان) بالفارسية، أى هؤلاء أن يشابهون الترك لما رأى شعرهم طويل ولكنهم خففوا إحدى النوين بالحذف لكثرة الاستعمال.

وقال آخرون أن الترك من ولد (ترك بن يافث) الذى جعله أبوه ولى عهده وهو أول من اخترع الخيام والاحيية والحركات للسكنى وعاش الترك ٢٤٠ سنة بعد أن ارسى رسوم وعادات جرت بين قبائع الترك إلى اليوم.

ونادى بعض المؤرخين بأن الترك من نسل قنطوراء جارية إبراهيم عليه السلام، حيث قال من نادى بهذا الرأى أن إبراهيم عليه السلام، كانت له جارية تسمى قنطورا حينما تزوج امرأة كنعانية بعد وفاة سارة اسمها قنطوراء ابنه يقطن، وقال بذلك المؤرخون ثقات مثل ابن الأثير فى الكامل وابن قتيبة، فى الأخبار الطوال وغيرها ونسبوا قنطوراء إلى أنها قنطوراء ابنة ملك الترك، وعلى هذا تكون الجارية منسوبة إلى الترك، واستند أصحاب هذا الرأى إلى حديث رسول الله ﷺ (اتركوا الترك ما تركوكم، فإن أول من يسلب متى ملكهم وما حولهم الله بنو قنطوراء) وكذلك حديث الطبرانى عن معاوية أن بنى قنطوراء أول من يسلب امتى ملكهم، ومنها حديث حذيفة بن اليمان (يوشك بن قنطوراء أن يخرجوا أهل العراق من عراقهم كانى بهم خزر العيون عراض الوجوه خنس الانوف) وقال أن بنى قنطوراء هم الترك والتتار، وقيل أنهم من بقايا قوم (تبع) ومن هنا كانوا يسمون أولادهم بأسماء العرب العاربة، فهؤلاء أى الترك ومن كان مثلهم يزعمون أنهم من العرب والسنتهم، أعجمية، وبلدانهم غير عربية، دخلوا إلى بلاد العجم فاستعجموا.

ويعتبرهم بعض العلماء أنهم من الطورانين وهو اسمهم العام على اعتبار أن الأمم ثلاث كتل، أو مجموعات طورانية وسامية وآرية، فالأوريون والعجم والأرمن من نسل الآريين، والعرب والسريان والعبرانيون من الأقسام السامانية

والترك من الطورانيين، وهم أمة مستقلة ومتألقة من قبائل كثيرة يشملها هذا الاسم ولما كانت كل أمة تتخذ لها جدا أعلى فقبل أن ترك هو جد الأتراك.

وزعم الترك أنهم من العرب على اعتبار أنهم، من أولاد مذحج، ولذلك قال شاعر الشعوبية للعرب فى قصيدة طويلة:

زعمتم بأن الترك أبناء مذحج      وبينكم قربى وبين البرابير  
وذلكم نسل ابن ضبة باسل      صوفان انسال كثير الجرائر  
وقال آخر:

متى كانت الأتراك أبناء مذحج      إلا أن فى الدنيا عجيبا لمن عجب  
وجماعات الترك عبارة عن عدة أجناس وعدة ممالك ولكل جنس مملكة منفردة بذاتها ويحارب بعضها بعضا، وليس لهم منازل أو حصون وإنما ينزلون القباب التركية المضلعة ومساميرها سيور من جلود الدواب والبقر، وإنما غذاؤهم ألبان الحيوانات، ويأكلون لحومها وأكثر ما يأكلون لحوم الصيد والحديد عندهم قليل وهم يعملون سهام من عظام.

ويعتبر البعض الترك من الشعوب التى تكونت منها الأمم قبلا، وهم سبعة الفرس والكلرانيون واليونان والقطب والترك والهند والصين ثم تفرغ كل واحد من هذه الأمم إلى أمم وتشعبت اللغات وتباينت الأديان، والترك أمة فخمة المملكة وفضيلتهم التى برعوا فيها معاناة الحروب ومعالجة آلاتها فهم أحذق الناس بالفروسية وأبصرهم بالطعن والضرب والرماية.

ولا تؤخذ هذه الروايات حول أنساب الأتراك على سبيل ومجمل التصديق نظرا لإرجاع كثير من المؤرخين القدماء الأمم إلى حادث الطوفان وغيره من الأحداث.

أما المؤرخون المحدثون فيرجعون نشأة الشعب التركى إلى مناطق التبت، والصين فى الشرق، والجنس الآسيوى القديم (السيبرى) فى الشمال، والشعوب الفنلاندية فى الغرب فمن بين هذه الشعوب جميعا، نشأ الشعب التركى فوق سهول سيبيريا الشمالية الواسعة، والبوادر القائمة بين بحر الخزر (قزوين) وجبال

آلتاى من جماعات عرقية ولغوية لعلها تنتظم فى العصور الأولى المغول، وكان يتولى قيادة هذا الشعب فى العادة شخصيات حاكمة كبيرة مثل تلك التى نشأت بين ظهرانى الشعوب ذات الوضع القبلى، حتى إذا اندفع الترك من مرتفعات تيان شاه إلى آسيا الوسطى، كانت قد تمت لهم خصائص عرقية متميزة يدعوها علماء الأجناس البشرية بالخصائص الطورانية وتميز أترك الشمال منهم بملامح مغولية أما أترك الجنوب فاحتفظوا بشكل جسدى متناسب الأعضاء يميل إلى الكبر بعض الشيء، ووجه متوسط الطول، يتميز بأنف مستقيم بارز وجبهة عالية شديدة الانحدار وشعر كثيف.

ولم يظهر أى أثر واضح للترك يؤخذ به إلا فى القرن السادس الميلادى، حينما وردت كلمة (ترك) أول ما وردت علما على شعب من البدو، وترك بالصينية (توكيو) وقد أقام هؤلاء البدو من الترك دولتان امتدتا من منغوليا وحتى الصين الشمالية حتى البحر الأسود ومؤسس الأولى الشرقية هو بومين ت ٥٢٢م ويعرفه أهل الصين باسم تومين أما أخوه الثانى استمى الذى وجه الفتوح ناحية الغرب فقد عاش إلى عام ٥٧٦م ويعرفه أهل الصين باسم (شى تى مى).

وقضت أسرة تانغ الصينية على الدولة الشرقية حوالى سنة ٦٣٠هـ، وعلى الدول الغربية سنة ٦٥٩م، ولكن أترك الشمال ما لبثوا أن خلعوا فيرا الأجنبى سنة ٦٨٢م، ليحتفظوا باستقلالهم حتى سنة ٧٤٥م، ونجحوا فى ضم بلاد الترك الغربية إلى دولتهم.

واشتهر قبائل الترك الغربية قبائل التركش التى تلقب شيوخها بالخانية فى الأعوام الأخيرة من القرن السابع، وقضى العرب بقيادة نصر بن سيار على مملكة التركش سنة ١٢١هـ، الموافق ٧٣٩م.

أما كلمة ترك هذه فإنها لم تكن موجودة قبل القرن السادس ويرى طومسون مكتشف نقوش أورخون، أنها اسم لقبيلة مستقلة أو على الأرجح اسم لأسرة حاكمة، ويحتمل أن يكون المعنى الأول للكلمة بمعنى (تورك) ولكنه يعترض قائلا أنها وردت بمعنى (قوم) فى نقوش أورخون فى موضع، وفى موضع آخر لم ترد بهذا المعنى.

وقد تكون بمعنى المسوى والمهيا، وقد تكون لها علاقة بكلمة (تور)، التي يكثر استعمالها في نقوش أورخون بمعنى الجماعة المتحدة بالقانون والتقاليد، واتسع مدلول الكلمة ليشمل كل القبائل التركية، ويحتمل أن يكون المفهوم الحالي لكلمة تورك، اصطلاحاً إسلامياً، حيث لاحظ العرب أن أقواماً كثيرة من التي حاربوها في القرنين السابع والثامن الميلاديين كانت تتكلم نفس اللغة التي يتكلمها الأتراك، فأطلقوا عليهم اسم (الترك).

ولقد سعى البعض إلى إثبات وجود لغات تركية في القرون المتقدمة، فقد ذهب البعض إلى أن خير الشعوب البدوية القديمة هم السكوث أو فريق منهم على الأقل، وقد ذكر أن أخو ملك السكوث ويدعى قاتاسيس، كان يقطن فيما وراء نهر سيحون، وقد يكون هذا الاسم هو عين الكلمة التركية (قرداش) ومعناها أخوه وعلى هذا، تكون هذه هي أول إشارة إلى شعب تركى في التاريخ.

وقد أورد هيردوت كلمة ربما كانت مرادفه لكلمة طعام في التركية وهي كلمة آجى أو آجى ومعناها مر، مما يدل على أن الكلمة قديمة، ويقال أن الترك هم قوم (سينى) أو سير التي ذكرتهم، المراجع الصينية، والذين طردوا الهون من بلاد المغول حوالى نهاية القرن الأول الميلادى، وقالت أنهم من جيرانهم من ناحية الشرق، وجرى العرف، على أن السينى قوم أو شعب من شعوب تونغور، وهو أحد الشعوب الناطقة بالتركية.

وكان لهذه الشعوب التركية لغة التاية بدائية، وكانت في مستوى واحد مع نقوش أورخون، حيث كانت مخارج الحروف أورخونية وكانت كلمة ترك تدل على القوة والبأس، ويبدو أنها كانت تدل في النقوش أيضاً على معنى سياسى أكثر من دلالتها على معنى جنسى.

ولقد انساح الترك في بقعة من الأرض، ولذلك كانت الفروق بين اللهجات التركية أكبر ومع هذا فإن معظم اللغات واللهجات متشابهة، وليس هناك سوى لهجتين هما لهجة ياقوت ولهجة جوفاش وهما أقدم لهجتين تركيتين.

وقد ذكر جغرافيو العرب في القرن الثالث الهجرى/التاسع الميلادى إن كلمة ترك لا تستعمل في المصنفات الجغرافية إلا على طائفة من الشعوب ومزيج من

اللغات ولا تدل كما هو الحال فى النقوش الاورخونية على شعب واحد، أو مملكة واحدة، فقد ذكروا. أن الترك أجناس كثيرة، وشعوب متعددة، وقد ذكرت لنا نقوش أورخون خمسة، شعوب تركية وهذه الشعوب، التغرغز، والخرحير (القرغيز) الكيماك، والغز، أى الاغور والخرلج، أى القرلق، وكانوا يسكنون الأراضى التى تقع على نهر ينيسى الأعلى.

ويعتبر محمود الكشغرى فى ديوانه عن الترك من أكثر المصنفين المسلمين الذين أفاضوا فى ذكر الشعوب التركية ومواطنها وعاداتها ولهجاتها فقد جاء فى ديوانه أنه كان عشرون شعبا تركيا منذ الأزل انقسموا إلى فريقين: الشماليون والجنوبيون وكل منهم عشرة شعوب أما شعوب القسم الشمالى فهى: البجانك، والففجاق، والاوغور، والكيماك، والباشغرات، والبسمل، والقاق واليباقو، والتتار، والقرلق، أما شعوب القسم الجنوبى فهى: الجكل، والنخس، اليغما، الاغراق، الرجق، الججل، الاويغور، والتكلت، والختاى.

على أن هذا رأى قد يبدو غير صحيحا، نظرا لأن هناك قبائل من هذه القبائل المذكورة مثل القرغيز الذين عاشوا على نهر ينيسى، انتقلوا إلى أقصى الشمال الشرقى وإن التتارك قد عاشوا فى (أوتكان) على نهر أورخون، أى أنها أبعد من ذلك شرقا وكان للقاءى، واليباقو، والتتار، والبسمل لغات خاصة بها.

ولقد قسم جغرافيو العرب فى القرن العاشر الميلادى بلاد الترك، وشعوبها إلى ثلاث أقوام من الترك فى الأرض الممتدة من بحر الخرز إلى حدود الصين وهؤلاء هم:

١ - الغز وينتشرون فى الأراضى الممتدة من بحر الخرز إلى أواسط مجرى سيرداريا.

٢ - القارلوق وينتشرون فى الأراضى التى تمتد إلى مسيرة عشرين يوما شرقى فرغانه.

٣ - التغرغز أو طوقوز أوغور يسكنون الأراضى التى تبدأ من حدود أراضى القالوق وتمتد حتى الصين.

ويعتبر أواخر القرن السادس الميلادى، وأوائل القرن السابع هو بداية ظهور

شعب جيد فى بلاد ما وراء النهر، طبقا لنقوش أورخون، وإن هذا الشعب اتخذ للمرة الأولى فى تاريخ هذا الإقليم اسم الترك.

وقد كان الترك بدوا فى حياتهم الأولى، لذلك أمعنوا فى البداوة، وأهملوا الزراعة التى لم يعرفوها فى بلادهم الأولى، وكانت هذه الشعوب التركية ليس لها نظام سياسى واقتصادى ثابت، فالبدو عادة لا يفكرون فى أن تضمهم رابطة سياسية غير رابطة القبيلة، وتجربى أمورهم طبقا للعرف الذى تولده علاقات العشائر بعضها ببعض، ولم يكن للأتراك مدينة وحضارة معينة قديمة كما كان للفرس مثلا، إذ كانوا بدوا أو أشبه بالبدو. جاءوا إلى الشرق الإسلامى وعاداتهم وتقاليدهم. لا بحضارتهم وثقافتهم، فقد كانوا من ناحية الحضارة قابلين لا فاعلين.

وعرف هؤلاء البدو من الأتراك بالصلابة، وعدم الاعتناء بالمدينة والحضارة والاهتمام الدينى، فالترك شعب فظ غليظ، خفيف الدكاء وكانوا يسكنون الجبال، وفى مناطق وعرة عسيرة الولوج، وكان كل همهم هو العثور على مرعى طيب لماشيتهم، ذلك لأنهم يعتمدون فى طعامهم اعتمادا مطلقا على الغذاء الحيوانى، الذى كان منه الخيل والبغال، والترك باعتبارهم بدو، فهم كثيرى الترحال لا يقيمون بأرض واحدة أبدا، ولكن متى اقترب الشتاء انتقلوا إلى سهول أدفا، لكى يجدوا مراعى كافية لماشيتهم، كما أنهم فى الصيف ينتجون المواقع الباردة فى الجبال، التى يتوافر فيها الماء والخضرة والترك أهل نجدة وشدة بأس، وهو فرسان أماجد منذ فجر تاريخهم، وأول أمرهم وقد سممهم بهذه الصفات بيئة آسيوية من الأحرش والفيافى لا يعيش فيها إلا مقدم يتمتع بعقلية بدائية تمجد القوى تمجيدا، وتستحق الضعيف استحقارا، فلا تعرف له حقا من الحقوق، ويقال أن ترك بمعنى قوة، كما يسمى الفرس، الغارة الشعواء غارة بالترك، وقد يبلغون حد الشطط، فيطلقون لفظ تركى على المتلصص والفظ، والصعلوك المتجول، وبذكرهم الفرنسيون فى أمثالهم، فيقولون قوى كالتركى، ويقال شاعرهم (لقد مر الترك من هناك، فما بعدهم إلا الدمار والبلاد والهلاك).

ويقضى أفراد القبائل التركية حياتهم اليومية فى الخيام السوداء، وغيرها

المصنوعة من شعر الماعز، الذى تغزله النساء فى القبيلة، وتقوم حيطانها الجانبية العمودية وسقفها المنحدر قليلا على قوائم سميكة، ويمكن أن تنصب الخيمة أو تطوى فى وقت قصير حتى يسهل نقلها من مكان إلى لآخر.

وحياتهم بسيطة للغاية فتفرش أرضهم بالسجاد، أو بواسطة فرش سميكة من اللباد وقد كانت قطعان الماشية هى عماد الحياة اليومية، فهى التى تمنح اللبن والزيت والجبن وتستخدم للمنسوجات القبلية، وهو يقتصدون فى طعامهم على اللحم والجبن واللبن، مع أكل ما تصل أيديهم إليه من الصيد.

ولقد أعطانا الجاحظ فى رسائله إلى الفتح بن خاقان، عن مناقب الترك صورة ربما يكون فيها شىء من المبالغة عن حياة الترك وصفاتهم ومناقبهم فيقول الجاحظ، أن أول الخصال التى يتصف بها التركى هى صدمة الشدة عند أول وهلة، والثانية الصبر والأثراك لهم رماية خاصة على ظهور الخيل، يرمى الوحوش والطير، ويرمى التركى بعشرة أسهم مرة واحدة، وللتركى أربعة أعين، عينان فى وجهه وعينان فى قفاه، وجلوس التركى على ظهر دابته، أكثر من جلوسه على ظهر الأرض، وان أعياه اصطياد الناس الوحوش، وأن احتاج إلى طعام فصد دابة من دوابه وليس أحد بقايا اللحم غيره وكذلك دابته تكتفى بالضفر، والعشب لا يظلها من شمس ولا يكتننها من برد.

وقد تأصلت الفروسية فى دم التركى نتيجة للبيئة التى يعيش فيها، فهو يتميز بالجرأة فى القتال، فلا يقدم الواحد منهم على شىء إلا بعد أحكام الأمر، والنظر فى العواقب فيهتم الواحد منهم بدابته، وأدواتها، وبسلاحه، أنواعه فالتركى على قول الجاحظ، أقوم الناس تقويما لبروزته، فهو الذى استنتجه ورباه، فإذا دعاه تبعد وأن ركب جرى خلفه، وإذا ركب صار طوع إشارته، وإذا بلغ الناس واديا من الوديان أو نهر من الأنهار، لم ينتظر التركى دوره، ولا ينفك التركى أثناء سيره أن يركب خلف الطباء وأرانب لصيدها، وإذا أراح التركى واحدة من دوابه ركب الثانية من غير أن ينزل إلى الأرض.

والتركى صبور للغاية فهو الراعى والسائس، والرائض، وهو النحاس والبيطار وهو الفارس، والتركى الواحد أمة على حدة، فإذا سار التركى فى غير

عساكر الترك، فسار القوم عشرة أميال، سار التركي عشرين ميلا، ولا يسير التركي فى خط مستقيم، والتركى لا يحارب على دين ولا ملك ولا عصبية، بل على غيره دون الحرمه والمحرم، ولا على وطن ومنع دار ومال، وإنما يقاتل للسلب والخيار فى يده، قال عنهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه (عدو شديد طلبه، قليل سلبه) ونهى عن التعرض لهم.

وحرص التركي على أن يتولى بنفسه إعداد سلاحه وسيفه الذى يتقلده فهو الذى يذيب حديد سيفه، ويصفيه ويهذه، ويرهفه، ويصنع غمده، ويجلد هذا الغمد ويجليه، ويخز خمائله، وهو الذى يصنع ذلك كله بنفسه، وكذا سائر آتته الحربية من سرج فرسه ورمحه وسهامه وجعبته، فلا يستعين بصديق، ولا يفزع إلى صديق.

ومن الصفات التى اشتهر بها الترك طاعتهم لكبرائهم، فإذا تفرقوا فى حادث من الحوادث رجعوا كلهم إلى مكان واحد.

وكان نظام الترك السياسى يخضع لحاكم يدعى (الخان أو الخاقان)، الذى يمثل رمز السلطة، والذى باستطاعته أن يضم عدة شعوب إلى طاعته، وكان الخان لا يستطيع إخضاع قومه إلا بعد معارك دامية، وقد اشتد النزاع بين الطبقات وبين القبائل البدوية حيث عرف الترك بأنهم أعراب العجم، كما أن هزيبا، أكراد العرب، فلم تشغلهم الصناعات والتجارات والطب والهندسة حيث كان همهم هو الغزو والغارة والصيد وركوب الخيل وطلب الغنائم.

ولقد أوردت لنا نقوش أورخون نتفا من المعلومات عن النظم الداخلية للدولة التركية من حيث أسماء أصحاب المناصب المختلفة فمثلا، لقب (شاد)، وهو لقب أعضاء أسرة الخان الذين يرأسون القبائل أورد فى نقوش أورخون، وربما يكون فارسيا بمعنى شاة أى ملك.

وكان للترك تقويم قديم عرف بتقويم (الاثنى عشر حيوانا) ويربط الكشغرى بين نهر أيلة وبين ظهور هذا التقويم، فيروى أسطورة خلاصتها أن ملك الترك خرج للصيد فجرت الحيوانات التى تبعها، وألقت بنفسها فى نهر أيلة، وعبرته بالترتيب، وكان هذا الترتيب فيما بعد هو ترتيب الحيوانات فى ذلك التقويم،

وتزعم الترك أن فى كل سنة فيها حكمة، ويتفألون بها فيقولون إذا كانت سنة (أوديلى) أى سنة البقر تكثر فيها الحروب، حيث أن البقر نطاحا، وإذا دخلت سنة الدجاج يكثر فيها البرد والثلج والفتن، ولقد كانت غالبية أسماء رجالات التركمان التى وصلت هى أسماء حيوانات من جوارح وطيور وغيرها، من ذلك جغرى أى الصقر، وطغرل، وهو طائر أعلى منزلة من الصقر، وأرسلان أى الأسد.

### أما عن عقائد الترك الأولى:

فقد اعتقد الترك بحكم فطرتهم البدوية كغيرهم من قبائل البدو فى كل الطبيعة ولذلك عبدوا السماء والأرض فكثيرا ما صادف طومسون فى نقوش اورخون عبارة (تورك كوكى) أى أسماء الترك، وعبارة (تورك يرصوى) وكانت الأرض والسماء والماء يكونون آلهة بالنسبة للترك فى بدايتهم.

وكانت خيمة ملك الترك تفتح نحو الشرق تبجيلا لتلك الجهة من السماء التى تشرق منه الشمس وفى كل عام يقوم المتيسرون من الأتراك بتقديم الضحايا والقرايين على قبور آبائهم وإنهم أيضا يحجون فى الأيام العشر الثانية من الشهر الخامس، بالتارى خالصينى إلى جبل الذهب وهو النون - داغ بالصينية - حيث تسكن روح السماء التى يسمونها بالتركية - تنجى.

ولقد عبد الترك الشمس والقمر والجبال والأنهار والعناصر التى عبدوها خمسة هى الأرض والخشب والمعدن والنار والماء وفى القرن السادس الميلادى كمانوا التوكيو (الترك) الغربيون يقدسون الهواء والماء ولقد قدست هذه الشعوب بعض العناصر الأخرى كالماء الجارى، فعندما دخل المغول بلاد الإسلام منعوا المسلمين من الجداول والمياه الجارية وجعلوا لذلك عقوبات قاسية، كما قدست هذه الشعوب المعدن القوى الذى يصنع منه السلاح وآلات الحرب وهو الحديد بدليل أسمائهم الوطنية القديمة مثل تيمور واتيلا وتيموجين التى لها معنى الحديد، ذات الأصل الدينى وتحولت عبادة العناصر المتعددة إلى عبادة ثنائية اقتضرت على السماء والأرض فأصبحوا لا يقدسون إلا السماء المرتفعة أو الأرض العالية مثل الجبال، وعبادة السماء هى المعروفة بالسمنية، فى مخيلة العامة أن السماء والأرض تمتلآن بالأرواح والجان والشياطين مما دعاهم أن يتوجهوا بعبادتهم نحو السماء.

واهتم الترك بموتاهم وتقديسهم وتقديم القارين لهم، وكانوا يحزنون حزنا شديدا موتاهم لاعتقادهم فى خلود الروح وان الحياة الأخرى هى كل شىء وكانوا يدورن حول بيت المبيت على الخيل سبع مرات ويصرخون صرخات حزينة وعندما يقفون أمام الباب يجرحون وجوههم بالسكاكين حتى لينزل الدم مع الدموع، وكانوا يضعون مع الميت كل ما يخصه مثل الحصان والأدوات المنزلية وقوسه وسهامه ويضيف المسعودى أن هذه الأشياء تحرق وكذلك يوضع الحلى وزوجة الميت أيضا ويدل هذا كله على بدائية الترك، وعلى أثر البيئـة فى عاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم إلى جانب عبادة (اوماى) أى الروح الحارس للأطفال الرضع والتي ظلت فى قبائل الالـتاي.

واعتنق الترك عقيدة أخرى هى العقيدة الشامانية وهى عقيدة وثنية مطلقة وتنسب إلى شامان بالتركية أو (قان) والعقائد الشامانية تظهر لدى الترك فى مراسيم الجنائز، والدفن عند الأتراك، وكانوا يقيمون إلى جوار قبور جنودهم تماثيل لهؤلاء وكانت هذه التماثيل تسمى، (بلبال) ويظهر انها كلمة من أصل صينى.

والعقيدة السامانية عقيدة بدائية، لا تقوم على أسس أخلاقية فيقال أنها بمعنى أحد الأرواح من الجن، وليس معنى إيمانهم باليوم الآخر أنهم يؤمنون بيوم الحساب، وبأنهم سيسألون عما كانوا يفعلون، ولذلك فإن القاتل عندهم لا يخاف عقابا يوم القيامة، بل يعتقد ان منزلته فى ذلك اليوم تزداد ارتفاعا، بازدياد عدد من قتلهم، والدليل على ذلك أنهم كانوا يذبحون الرؤساء العسكريين المأسورين، وخدم الخان إلى جانب قبر الخان على اعتقاد أن القتلى يصبحون فى العالم الآخر، خدما لقاتليهم أو لمن قتل باسمهم.

وانتشرت العقيدة الزرادشتية، والتي لك يكن لها نشاط تبشيري واضح وعالمى وكانت هى الديانة القومية للإيرانيين، انتشرت بين الأتراك بسبب انتشار الأبجدية الإيرانية بين الترك، وذلك بفضل العلاقات التجارية بينهم.

ثم اعتنق الترك العقيدة البوذية والهندوسية، وذلك بسبب احتكاكهم ببلاد الهند عن طريق التجار الهنود، وكانت الديانة البوذية الهندية القادمة من الهند قد انتشرت بصورة واضحة بين الترك القدماء، وذلك لأن مرجو هذه الديانة من الهنود

استخدموا الأبجدية الهندية، كذلك لم يكن مرجوها وحدهم، الوافدين على تلك البلاد فى آسيا الوسطى بل كان التجار الهنود يفدون عليها كذلك.

وكانت العقيدة البدهية الهندية، والتي عرفت بين ترك الشمال، وقد وجدت له اتاعا عند زرخشان فى القرون الثلاثة الأولى للميلاد، وازدهرت البوذية (البدهية) فى التركستان الشرقية فى القرن الخامس الميلادى وما شاهده المسلمون أول فتحهم لتلك البلاد من نشاط البدهية، وما كان فى معابدها من أوثان ذهبية عظيمة الحجر لها عيون من الجواهر، وكان يقوم ببخارى كل عام حتى بعد الإسلام سوقا كبيرا للدمى والصور ومرد ذلك إلى العادات السائدة أيام كان أهل بخارى يعبدون الأوثان، إذ كانوا يشترون أوثانهم من هذه الأسواق.

ودخلت العقيدة المانوية بلاد الترك، ويقال أنها أول عقيدة يدخلها الترك بعد الشامانية بوصفهم شعبا له ديانات قديمة، وكانت أول دين يقوم على أساس أخلاقية يعتنقه الترك بعد الشامانية، فبينما ترى الشامانية أن قتل الإنسان يفيد يوم القيامة، فإن ديانة مانى لا تكتفى بتحريم قتل الإنسان، بل تحرم أكل لحوم الحيوان، وقد كان الأتراك يفهمون التضاد بين الديانتين، ومسطور فى نقوش أورخون أن الأمة التى كانت تاكل ستأكل الأرز، والبلد الذى يكثر فيه القتل يسود فيه فيما بعد الأمر بالمعروف.

ودخل الترك العقيدة المانوية على قول آخر ابتداء من القرن الثالث الميلادى ودخلت المانوية بلاد الترك قبل المسيحية، واستعملت أبجديتها المانوية، ولم تسقط دولة أتراك القرن السادس والثامن حتى انتشرت المانوية على نطاق واسع بين الترك بسبب اتساع التجارة مع بلاد الترك، فيما بين القرنين السادس والثامن، وكان الطريق التجارى المؤدى إلى الصين من بلاد الترك مجالا لنشاط المبشرين والتجار من الصفد الترك وانتشرت المانوية بين قبائل الاويغور التركية سنة ٨٢١ م / ٢٠٦ هـ وعرفوها أثناء غارة لهم على الصين عام ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م، واستصحبوا فى عودتهم إلى وطنهم ببلاد المغول أربعة مانوية، ويبدو أن الصغد هم الذين نشروا المانوية بين الترك ثم عرفت المسيحية طريقها إلى بلاد الترك، حين دخلت الأبجدية السريانية وهى الأبجدية التى اتخذتها المسيحية، واتخذت البعوث الدينية المسيحية

تروح وتحيى فى بلاد الصين والترك / فقامت بدعوة ناشطة بينهم، واعتنق الترك المسيحية على المذهب النسطورى الذى اعتقد أصحابه فى وجود الله ووجوده، وقال بنوة عيسى عليه السلام وكان معتنقوها يعرفون فى مناطق بلاد ما وراء النهر بالكشوكشان وكانوا يشتغلون بالتجارة.

ولقد اتخذت المسيحية طريق تجارى، يربط الصين ببلاد الترك، طريقا لها للتبشير بالمسيحية، وعرفت البلاد التركية المسيحية بواسطة خوارزم التى جاورت بلادهم وتعد قبائل الغز من القبائل التركية التى اعتنقت المسيحية وكان للمسيحية أتباع كثيرون بين الترك حتى بداية انتشار الإسلام، ثم دخل الترك فى الإسلام، وأصبحوا من اشد المدافعين عنه.

وكان للترك علاقات سياسية وحرية واقتصادية مع جيرانهم من الصينيين والفرس والهنود والعرب وغيرهم من البلاد، فقد روى صاحب الأغانى أن الترك اتخذوا لغة الفرس ودخلوا فى دينهم وكان ذلك فى القرن السادس، وقد شيد آل ساسان وهم الفرس الحصون فى البلاد التى تعرضت لغارات الترك جيرانهم، وذلك مثل سور جورجيان وطبرستان، وكن دهقان الترك على رأس الجيش التركى الذى حارب العرب عام ٩٨ هـ / ٧١٧ م، ويوضح الثعالبي أن قتالا قد نشب بين ارجاسف ملك الترك وبين نشتاسف، ملك الفرس، حينما دعا ملك الفرس نشتاسف الملك التركى ارجاسف إلى دين زرداشت فأبى الملك التركى الدخول فيه أولا وخرج لقتال الملك نشتاسف بعد أن أرسل إليه رسالة يقول فيها، سأرسل لك جنودا، تربوا على عدد النحل والرمل، وتأكل الرطب وتحرق اليابس، وتقتل الرجال وتسبى النساء، ودارت المعركة التى انهزم فيها الترك، بعد أن قتل أبناء نشتاسف الأربعة، ورجع ابنه اردشير بالجيش إلى بلاده.

وهذا يوضح مدى ما كان عليه الترك من قوة فى ذلك الوقت.

# جمهوريةات آسيا الوسطى الإسلامية فى العصر الحاضر

## جمهورية أوزبكستان

تبلغ مساحة أوزبكستان حوالى ٤٤٧ ألف كم ٢ وهى فى الجزء الشرقى من الاتحاد السوفيتى حيث تتخذ حدودها الإقليمية شكلا طويلا مع انفراج فى شرق البلاد على شكل قوس يحيط بجمهورية طاجيكستان. وتحيط الأراضى السوفيتية بجمهورية أوزبكستان من جميع الجهات فيما عدا الجهة الجنوبية حيث تشترك حدودها مع حدود أفغانستان.

ويبلغ عدد سكان أوزبكستان مايقرب من ١٤ مليون نسمة حيث يدخل فى تكوينهم عناصر جنسية متعددة فيكون الأوزبك مايقرب من ١٠/٧ مجموع السكان فى مقابل ١٢,٥ ٪ للروس ٤,٩ ٪ للتتار ١٠/١ لجماعات القازك والصاحبك والكار كلباك. لتبلغ نسبة المسلمين فى أوزبكستان ما يقرب ٩٠ ٪ جملة السكان، وجميع الأوزبك مسلمون ويتركزون فى الأجزاء الجنوبية والجنوبية الشرقية من البلاد ويتحدثون لغة تركية تشبه لغة الأتراك العثمانيين أما الروس فيعيشون فى طشقند والمدن الأوزبكستانية. وتتفاوت كثافة السكان داخل أوزبكستان فبينما تسجل الكثافة العامة للسكان ٣١ نسمة فى ك.م ٢م نجدها ترتفع فى مناطق الأودية النهرية والواحات لتصل ما بين ١٥٠ و ٣٠٠ نسمة فى ك.م ٢م وفى المناطق المتوسطة الارتفاع إلى ١٢٥ نسمة فى كم ٢ وقل من خمسة أشخاص فى الوحدة الكثافية وذلك فى بقية البلاد.

ويلاحظ أن سفوح جبال البامبروتيان شان تشغل الجزء الجنوبى من أوزبكستان، بينما تمتد سهول كيزيل كوم فى وسط البلاد وشمالها. وتعرف هذه السهول باسم الرمال الحمراء وهى سهول شبه صحراوية تغطيها الكثبان الرملية فى معظم أجزائها، أما سهول ضوران فتشغل الجزء الشمالى من أوزبكستان حيث تشرف على الشواطى الجنوبية والغربية لبحر أرال ومن ثم تدخل إلى إقليم كاراكلميا كيا.

ومن أهم الأودية النهرية فى جمهورية أوزبكستان وادى فرعان ووادى طشقند ونهرى زيرافشان ونهر جيحون.

ويسود فى أوزبكستان المناخ الشبة صحراوى فى الأجزاء الوسطى والشمالية على حين يسود الاستبس فى المناطق الجنوبية الشرقية وهى فى جملتها مناطق جبلية، كذلك تظهر حشائش الاستبس فى مناطق الأودية النهرية. ومعنى ذلك أن المناخ القارى المتطرف الجاف من نصيب المناطق شبة صحراوية على حين يسود المناخ المعتدل البارد المناطق الجبلية.

أما عن القاعدة الاقتصادية لأوزبكستان فنلاحظ إن البلاد قد شهدت فى غضون السنوات الأخيرة حركة تصنيع كبيرة صاحبها نزوح أعداد كبيرة من سكان الريف للاستقرار فى مدن ولاسيما فى المدن الرئيسية كشقند العاصمة التى تقع على رافد النهر سيحون بالقرب من حدود قاراخستان وكذلك مدينة سمرقند التى تقع على نهر زرافشان ومدينة بحارى التى تعد واحدة من أجل المدن يمر بها أيضا نهر زرفشان.

وتعد أوزبكستان فى طليعة جمهوريات التركستان من حيث التقدم الاقتصادى فهى تنتج ٨٥٪ من جوت الاتحاد السوفيتى و٦٧٪ من قطنه و ٥٠٪ من أرز و ٣٣,٥٪ من حريره و ٣٤٪ من الجلود المعروفة باسم جلود استرخان.

أوزبكستان جمهورية غنية بالبتروى والفحم والغاز الطبيعى والكهرباء إذ يبلغ إنتاجها من البتروى حوالى ٣,١ مليون طن فى حين يصل إنتاجها من الغاز الطبيعى إلى ٣٧,١٠٠ مليون م ٢ ومن الفحم ٤,٢ مليون طن. أما عن الطاقة الكهربائية التى تعتمد أساسا على مياة الأنهار فتبلغ ٢٠٠,٢٦ كيلوات ساعة ومناطق استخراج البتروى والغاز الطبيعى فى منطقة بحار وفى صحراء كيزل كوم بينما يستخرج الفحم بالقرب من طشقند.

وتعتمد الزراعة فى أوزبكستان أساسا على الرى حيث تتمتع أوزبكستان بأضخم نظام للرى فى الاتحاد السوفيتى: إذ يغطى ما يقرب من ٤٠٪ من كافة الأراضى المروية. وأهم المناطق الزراعية توجد حول المجارى المائية وفى الواحات أى فى أودية فرغانه وزرافشان وواحة طشقند وخوارزم. وأهم الغلات الزراعية القطن الذى يشغل ما يقرب من ٣/١ المساحة المنزرعة إلى جانب الأرز الذى يزرع فى السهول العالية والخضروات والفاكهة.

أما عن الصناعات الهامة بأوزبكستان فتتمثل في صناعة الأسمت وتكرير النحاس وصناعة الاسمدة المعدنية والنيذ والبلاستيك والصناعات الغذائية وأجهزة استخراج البترول والادوات الكهربائية .

## جمهورية طاجيكستان

تدخل معظم أراضي طاجيكستان في الحوض الاعلى لنهر جيحون أى انها تقع في وسط آسيا ليمدها من الشرق التركستان الصينية ومن الجنوب قرغيزيا ومن الغرب والشمال جمهورية أوزبكستان، وتبلغ مساحة طاجيكستان حوالى ١٤٣ ألف كم<sup>٢</sup>، وهى عبارة عن كتلة جبلية مرتفعة تبلغ أقصى ارتفاع لها منطقة البامير التى تقع فى الأجزاء الشرقية. وعلى سطح البحر تنفرع عدة سلاسل جبلية تأخذ اتجاهات مختلف لتلتقى جميعا عند البامير. وأهم هذه الجبال جبال الهيمالايا وقره قروم وهندوكشن وتيان شان. وتتخلل هذه السلاسل الجبلية مجموعة من الاودية العميقة التى تأخذ اتجاها شرقى غربى .

ويمتد نتوء من أراضي طاجيكستان نحو الشمال الغربى ليحتوى على جزء من وادى فرغانة وحوض سيحون. ومعنى ذلك إن الظروف المناخية فى هذه المنطقة لا بد وأن تكون متفاوتة تبعا لاختلاف الارتفاع فالثلوج الدائمة تغطى بصفة دائمة المناطق العالية على حين تتعرض المناطق المتوسطة الارتفاع للصقيع الدائم فى فصل الشتاء وترتفع درجة حرارتها فى فصل الصيف الشتاء إلى ٤م على حين تبلغ فى الصيف الجفاف إلى ٣٠م. وتتراوح كمية الامطار الساقطة فى طاجيكستان بين ٣٥٠مم، و ٥٠٠مم.

ويعتبر الطاجيك أكبر الجماعات السكانية فى البلاد، فمن بين ٤مليون نسمة نجد إن حوالى ٥٦٪ منهم ينتمون إلى هذه المجموعة فى حين يكون الأوزبك ٣٣٪ والروس حوالى ١٢٪ والتتار ٥،٢، وينتمى الطاجيك إلى سلالات خليطة بين الأتراك والإيرانيين إذا أنهم يقيمون فى أراضي فرغانة والجزء الغربى من المنطقة البامير بينما يعيش فى الجزء الشرقى من البلاد التتار فى حين يقطن الأوزبك الاجزاء الشمالية الغربية والروس فى المدن ويتركز السكان بصفة عامة فى وادى فرغانة لخصوبته غير إن الكثافة العامة تصل إلى ما يقرب من ٢٤ نسمة فى كم<sup>٢</sup> وإن

كانت تسجل في مناطق عذبة أقل من نصف هذا الرقم. ويعتمد الاقتصاد طاجيكستان على الزراعة وتربية الحيوان فهذه هي الحرفة الرئيسية إلى جانب الصناعة ومن ثم يزرع السكان القطن في الاودية وقصب السكر والفواكه بأنواعها والحبوب إلى جانب المزارع التابعة للدولة وتبلغ مساحة الاراضى الزراعية مايقرب من مليون هكتار وتعتمد جميعها على الري من شبكة مائية منتظمة الامر الذى ساعد على تكثيف زراعة بعض المحصولات الشبهه مدارية على وجه خاص. وقد قام على الانتاج الزراعى بعض الصناعات المختلفة مثل الصناعات القطنية وتجفيف الفاكهة والنيذ وتعليب اللحوم والاسمنت.

أما عن الثورة الحيوانية فهي في زيادة مستمرة نتيجة لاستخدام الاساليب الحديثة فلى الري وقد ارتبط ذلك بزيادة المنتجات الحيوانية. أما عن الثورة المعدنية فيوجد في طاجيكستان معادن متنوعه أهمها الفحم والبتروال والغاز الطبيعى إلى جانب الزنك والرصاص والذهب والفضة.

وعاصمة طاجيكستان دوشانبي وتقع على نهر سورخان داريا وهى مدينة حديثة النشأة عمرها أقل من نصف قرن. كذلك من المدن الهامة مدينة لينين أباد التى تقع على نهر سيحون وكولياب وخروج والأخيرة تقع على الحدود مع افغنستان.

## جمهورية تركمانستان

يبلغ عدد سكان جمهوريات تركمانستان حوالى ٢,٥ مليون نسمة وذلك حسب أرقام عام ١٩٧٥ الأمر الذى يشير إلى إن سكان هذه الجمهورية أقل أعداد سكان لجمهوريات أسيا الوسطى، كما إن معدل الزيادة السنوية يصل إلى ٢,٧٪ فى حين تصل الكثافة العامة إلى حوالى ٨٠٪ من جملة مساحة البلاد تكاد تكون خالية من السكان. وأغلب هذه الأراضى تقع ضمن نطاق صحراء قره قروم وذلك على النقيض من مناطق الأودية النهرية التى يتكدس به السكان وذلك اسوة بمناطق الواحات التى تعد هى الاخرى مناطق تكدس سكانى. وجمهورية تركمانستان عبارة عن منطقة هضبية تأخذ فى الاتجاه من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى، ويصل الارتفاع فى الأجزاء الجنوبية من الهضبة حوالى ٧٠٠ م حيث تأخذ هذه

المنطقة المظهر الجبلى المقطع بعدد من الأودية النهرية والتي أهمها نهر هترى مورغاب ونهر تآوزهن أو (هارى رود) وجزء من نهر جيحون الذى يمر فى الأجزاء الجنوبية الشرقية من تركمان.

وتضم أراضي تركمانستان سلاسل جبال كويت وانج التى تمتد بين بحر قزوين وهضبة تركمانستان، وهى جبال التوائية تمثل حواف مرتفعة لهضبة إيران حيث تشعب بعض سلاسلها فتبدو على هيئة أشرطة ضيقة فى منطقة حدود تركمانيا.

وتمثل صحراء قره قروم سهول فسيحة فى تركمانستان وتعتبر إمتداد للهضبة صوب الجنوب ويصل ارتفاع مناطق ١٠٠ - ٢٥٥م وان كان ينخفض هذا المنسوب إلى دون سطح البحر بالضرب من بحر قزوين وبحر أراك.

وتسود فى تركمانستان حشائش الاستبس على المرتفعات الجنوبية فى حين تسود النباتات الشوكية فى بقية الجهات والسبب فى ذلك هو إن المناخ السائد فى تركمانستان هو المناخ الصحراوى القارى ويستسنى من ذلك مناطق المرتفعات التى تستقبل سنويا معدل من المطر يصل إلى ٢٥٠مم.

وتوزيع مظاهر السطح والغطاء النباتى كان له ابلغ الاثر فى توزيع السكان فى انحاء البلاد كما كان له دلالاته الاقتصادية، فيتكدس السكان فى وادى جيحون ووادى مورغاب ووحدات خوارزم واتراك وعشق وسفوج جبال كويت وانج بينما يقل السكان فى المناطق الصحراوية الجافة. ويقوم اقتصاد تركمانستان اساسا على الزراعة حيث يعتبر القطن دعامة المحصول الزراعى إن الصناعة فعهدا فى تركمانستان حديث جدا.

وتبلغ مساحة الأراضى المزروعة فى تركمانستان أكبر واحد شبكة للرى فى أنحاء التركستان.

ويبلغ عدد السكان الذين يعلمون فى قطاع الزراعة نحو ٣٠٠ ألف نسمة يعملون فى مزارع جماعية ومزارع حكومية ويصل عدد المزارع المتابعة للدولة حوالى ٥٥ مزرعة فى مقابل ٣٣٠ مزرعة تدار جماعيا. ويشغل القطن ما يزيد على نصف المساحة المخصصة للزراعة هنا من الأقطان الطولية السلة.

وإلى جانب القطن يزرع الخضروات فى الواحات حيث يحتل هذا المحصول المرتبة الثانية بعد القطن كما يزرع القمح والأرز والذرة إلى جانب الأعناب والبلح والتين والرمان والليمون والبطيخ .

ويستخدم الذرة علفا للحيوان فيوجد فى تركمانستان حوالى نصف مليون من رؤوس الماشية وحوالى ٥ مليون رأس غنم .

أما عن الثورة المعدنية فيعتبر البترول أهم مصادر هذه الثورة حيث يوجد بالقرب من بحر قزوين ، كما يوجد فى صحراء قرة قروم الفحم والمغنسيوم والملح والكبريت . وأهم الصناعات الموجودة فى البلاد هى تلك المرتبطة بزراعة الأقطان إلى جانب الصناعة الثقيلة وصناعات الأسمت .

وأهم مراكز الصناعة هى المدن والعواصم التى يأتى فى مقدمتها عاصمة البلاد عشق آباد ومدينة مرو وتشارجو وكركيش ، وتقع مدينة عشق آباد على الخط الحديدى بين سمرقند وكراسنوفورسك بينما تعد مدينة تشارجو ملتقى خطوط السكة الحديد على نهر جيحون . وبصفة عامة فإن معظم التركمان يمارسون الآن الزراعة ويتكلمون لغة تركية تنتسب إلى مجموعته اللغات الجنوبية الغربية ، وعناصر التركمان هم اكثر عناصر السكان عددا فى البلاد حيث يمثلون حوالى ٦٦٪ من مجموع السكان .

## جمهورية قازاخستان

تشبه جمهورية قازاخستان جمهوريات وسط آسيا فى تنوع مظاهرها الطبيعية إذ من المعروف أنها تحتل فى أواسط قارة آسيا مساحة من الأرض تصل إلى ٣٠٠,٧٠٧,٢ م.ك. تمتد من صحارى وسط آسيا جنوبا وسهول سيبيريا شمالا وبين جبال الطاي شرقا وبحر قزوين غربا . ويمتد إقليم السهوب الذى يعتبر مدخلا لسهول سيبيريا فى الشمال ومن ثم فيعتبر هذا الإقليم مدخلا للأقاليم المجاورة إذ أن إقليم السهوب يمثل منطقة انتقال بين مرتفعات الجنوب وسهول الشمال .

أما هضبة القازاخ التى تعتبر امتداد لهضبة آسيا الوسطى أو لهضاب آسيا الوسطى فتمثل الجزء الجنوبى والشرقى من جمهورية قازاخستان حيث تظهر هناك

سلسلتان هامتان من الجبال وهما سلسلة جبال تيان شان فى الجنوب وللطأى فى الشمال، كما يوجد بين السلسلتين مجموعة من البحيرات أكبرها بحيرة بنكاش التى ينصرف إليها عددا من الأودية الجافة التى تنحدر من الجبال المجاورة.

أما فى غرب البلاد فتوجد مناطق سهلية وأخرى منخفضة تحيط ببحر قزوين من الشمال والشرق وحيث تنتشر فى هذه المنطقة بعض الكثبان الرملية والمستنقعات.

ويقطع جمهورية قازاخستان عددا من المجارى المائية فنهر أورال يوجد فى الاقليم الغربى حيث ينبع من السفوح الجنوبية لجبال أورال ليصب هو الآخر فى بحر قزوين، وذلك إلى جانب نهر ارتيس الذى ينبع من جبال الطأى ويمر فى الأجزاء الشمالية الشرقية من البلاد ونهر أوب الذى يخترق الأراضى السيرية ويصب فى المحيط المتجمد الشمالى، ونهر سيحون الذى ينبع من جبال تيان شان إلى جانب مجموعة من النهرات الصغيرة التى تنصرف نحو ممر أراى.

ويشبه مناخ قازاخستان مناخ تركمنستان حيث إنه مناخ قارى ومن ثم تسود الحشائش الشوكية فى معظم بقاع قازاخستان ويستثنى من ذلك المرتفعات الجبلية الجنوبية والشرقية حيث تظهر هناك أشجار الغابات الجبلية إذ يزيد معدل المطر السنوى فى تلك المناطق عن ٥٠٠مم.

ويتكون سكان قازاخستان من عناصر متباينة فىكون الأوكرايون والتتار حوالى ١٠ / ١ السكان فى حين يكون الروس مايقرب من ٤٣٪ من جملة السكان والقازاك حوالى ٣٣٪ من السكان، ومعنى ذلك إن العناصر الصقلبية تسود فى قازاخستان التى يبلغ عدد سكانها حوالى ١٤,٥ مليون نسمة مع كثافة عامة تصل إلى ٢,٥ نسمة فى كم ٢ وكما هو معروف للدارسين هناك ارتباط قوى بين توزيع مظاهر السطح وتركز الحياة البشرية ومن ثم فأغلب السكان يستقرون على طول امتداد الأودية النهرية فى مناطق السهوب ذلك بالإضافة إلى المناطق الجبلية التى تستقبل أمطار بحيث تسمح بقيام حياة اقتصادية متقدمة فى الأجزاء الجنوبية والشرقية. كذلك هناك استقطاب للسكان فى مناطق الواحات التى قد ترتفع بها الكثافة السكانية لتصل إلى ٣٠٠ شخص فى ك ٢م.

وقد تعرض توزيع السكان في قازاخستان للتغير وذلك تبعا لسياسة التهجر التي اتبعت هناك وكانت تهدف إلى إعادة تعمير سيبيريا وتوطين الجامعات القازاك المسلمين الذين يتحدثون التركية هناك واحتلال أعداد كبيرة من الروس والأوكرانيون محلهم. ولكن يخذ ذلك فيكون المسلمون ما يقرب من ١٠ / ١ جملة سكان البلاد.

وقد كانت حرفة الرعى هي الحرفة الرئيسية لسكان قازاخستان في الماضي ولكن اليوم تعتبر الزراعة هي الدعامه الأولى للاقتصاد على الرغم من احتفاظ حرفة الرعى بأهميتها بين بعض العناصر القازاخستانية كالقازاك والقرغيز.

وتبلغ المساحة الزراعية في قازاخستان ما يقرب من ١٤٪ من مجموع المساحة المنزرعة في الاتحاد السوفيتي، ونظرا لوجود مناطق واسعة من السهول كان إنتاج الحبوب في مقدمة الغلات الزراعية التي تزرع هنا ولا سيما القمح حيث تشغل قازاخستان المرتبة الثانية في إنتاجه بين دول الاتحاد إذ تساهم بحوالي ٨٪ من مجموع إنتاج الاتحاد السوفيتي القمح.

وقد يطلق بعض الباحثين على قازاخستان اسم سلة خبز الاتحاد السوفيتي سابقا، وذلك للإشارة لأهميتها في إنتاج الحبوب لا سيما القمح حيث زرع القمح الربيعي على امتداد إقليم الحشائش من الغرب إلى الشرق. وإلى جانب القمح يزرع الأرز في المناطق النهرية التي تتوفر بها ظروف زراعتة. أما القطن وبنجر السكر فتقوم زراعته في الأجزاء الجنوبية الغربية من البلاد حيث ترتفع درجة الحرارة ويتوفر المياه في وادي سيحون الأدنى ذلك إلى جانب زراعة الخضروات والفاكهة والمطاط والتبغ وقصب السكر والتفاح والعب.

أما عن الثورة الحيوانية فنتج قازاخستان ما يزيد على ١٥/ إنتاج الاتحاد السوفيتي من الصوف وحوالي ٧٪ من اللحوم المنتجة به وذلك لأنها تضم ما يقرب من ٨ مليون رأس من الماشية وحوالي ٣٥ مليون رأس من الأغنام و٣٥ مليون من الدواجن.

أما عن الثورة المعدنية والصناعية فيجمع الاقتصاد الصناعي في قازاخستان بين الصناعات الغذائية والصناعات الخفيفة والصناعات الثقيلة، كما أن أرضيها تشمل ثورة معدنية هائلة فهي الأولى في إنتاج الكروم في العالم، ذلك إلى جانب

أنها تنتج أكثر من ٦/١٠ من نحاس الاتحاد السوفيتي و ٦٠٪ من رصاصه من التوتياء ويستخرج النحاس من منطقة بلكاش والبتروول من حقول اسيا حيث ينتقل من هناك عن طريق الانابيب ليكرر فى أورثك فى الأورال .

كذلك يوجد بها فحم كارجنده إلى جانب الذهب والفضة والنيكل .

وعاصمة جمهورية قازاخستان مدينة الما أجنأ (ابو التفاح) وهى تقع على سفح منطقة جميلة ويبلغ عدد سكانها حوالى ٨٥٠ ألف نسمة . ومن المدن الهامة الأخرى مدينة كراجندا ومدينة سيميلا ومدينة تشيمكنت وأكولنسك .

## جمهورية قرغيزيا:

تقع جمهورية قرغيزيا فى المنطقة الشرقية من اسيا الوسطى فى المنطقة التى تلتقى فيها جبال البامير بجبال تيان شان . وتبلغ مساحة جمهورية قرغيزيا ١٩٨,٥٠٠ كم٢ ويحيط بها جمهوريات قازاخستان وطاجيكستان وأوزبكستان كما تحيط بها الصين من الجنوب الشرقى . ويبلغ عدد سكان قرغيزيا مايقرب من ٣,٥ مليون نسمة فى حين ترتفع الكثافة العامة للسكان بها عن بقية جمهوريات الاتحاد لتصل إلى ١٦,٥ نسمة فى كم٢ ويتركز السكان فى المدن الرئيسية وفى المناطق التى تتوافر بها الموارد المائية والتربة الصالحة للزراعة ومن ثم فيتجمعون فى وادى طلسى ووادى تشوفى وادى فرغانة وحول شواطىء بحيرة إيزيل كوك . كذلك يتمركزون على مرتفعات جبال الاى فى الجنوب . أما بقية البلاد فتشمل انخفاضاً وتخلخا فى عدد السكان .

ويكون القرغيز العنصر السائد السكان، وهم من أصل تركى ويدينون بالاسلام ويتركزون فى جبال البامير الالية وفى منطقة جبال تيان شان ويكون القرغيز مايقرب من ٤٤٪ من جملة سكان البلاد إلا أن أعدادهم الحالية أقل مما كانت عليه فيما مضى وذلك بسبب تعرضهم للهجرة الجبرية وتوطين الروس مكانهم حين استولى الروس على بلادهم وعملوا على إبادتهم حيث كانت نسبتهم فى البلاد تصل إلى حوالى ٩٢٪ من جملة السكان بينما يكون التتار والأوكرانيون ٦,٥٪ ذلك إلى جانب عناصر أخرى تعيش على هيئة أقليات .

جمهورية قرغيزيا تمتد فوق هضبة عالية تتسم بوجود مجموعة من السلاسل

الجبليّة التي تحيطها من جميع الجهات والتي تبرز بوضوح في الجهات الشماليّة والجنوبيّة لتمثل في جبال تيان شان في الشمال وجبال الأي في الجنوب. وقد تقترب السلاسل الشماليّة والجنوبيّة من بعضها في الأجزاء الغربيّة لتكون مرتفعات فرغانه.

وتتسم الهضبة القرغيزية بوجود البحيرات الداخليّة التي تعتبر المصرف الطبيعي للأودية النهريّة التي تنساب من المرتفعات المحيطيّة نحو وسط الهضبة فتوجد بحيرة إيزيك كوك في الأجزاء الشماليّة الشرقيّة من البلاد، وهي بحيرة ترتفع سطحها فوق مستوى سطح البحر بحوالي ١٦٠٩مترًا

ومن الأودية النهريّة التي تخترق جمهوريّة فرعيويا وادي نهر نارين الذي يكون جزءًا من نهر سيحون ويخترق الهضبة من الشرق إلى الغرب، ووادي نهر نار وهو رافد من نهر نارين، كذلك يوجد وادي نهر كشو الذي يتجة من التلال الواقعه غربي بحيرة إيزك كوك نحو الشمال الغربي إلى الصحراء الرملية الممتدة في شرق بحر إدراك. ونظرا لطبيعة التضاريس المرتفعة في قرغيزيا فإن الثلوج الدائمة تكسو قمم الجبال العاليّة كما إن الغابات المعتدلة تغطي المنحدرات التي تستقبل أخطار كافية لنمو حياة شجرة غايبة والمناخ بصفة عامّة في قرغيزيا قارى متطرف.

وقد كانت حرفة الرعي هي الحرفة الرئيسيّة لسكان قرغيزيا قبل وفود الروس إلى بلادهم غير أنهم تحولوا عن هذه الحرف تحت البطش السوفيتي إلى حرف أخرى أكثر استقرارًا ومن ثم يجمع السكان حاليًا بين الحرف الإنتاجية الثلاثة وهي الزراعة والرعي والصناعة فيبلغ عدد العاملين في مجال الزراعة نحو ٣٠٠ ألف نسمة يعملون في حوالي ٣٤٦ مزرعة جماعية وتابعة للدولة. وتعتمد معظم الأراضي الزراعيّة في قرغويويا على الري إذ تبلغ حملة مساحة الأراضي الزراعيّة المروية حوالي ٢ مليون هكتار التي تقوم بزراعة محاصيل متنوعه كالقمح والارز والقطن وبنجر السكر والبطاطس والخضر والفواكه والعنب والتبغ والحوث والبذور الزيتية والعلف.

وتشتهر قرغيزيا بالمراعي الطبيعيّة الموجودة في أنحاء البلاد ومن ثم فلديا ثورة حيوانيّة كبيرة فهناك ما يقرب من ١٠١ملايين رأس غنم وحوالي ١,٥ مليون

رأس ماشية و٨ مليون من الدواجن الامر الذى ساعد على إعطاء إنتاج وافر من المنتجات الحيوانية .

أما عن الصناعة فى قرغيزيا فنظرا لتوفير عدد من المعادن كالزئبق فتعد قرغيزيا من أكبر جمهوريات الاتحاد السوفيتى فى إنتاج هذه المعادن، كما يوجد بها البترول والغاز الطبيعى والفحم والرصاص ومن ثم فتنتشر فى البلاد المصانع التى ترتبط بتصنيع هذه الخامات المعدنية ذلك إلى جانب الصناعات المرتبطة بالإنتاج الزراعى والحيوانى كمصانع السكر وحلج الأقطان وطحن الغلال ودبغ الجلود وحفظ الأغذية وصناعة الالات الكهربائية وصناعة الأسمت وغيرها من الصناعات وعاصمة جمهورية قرغيزيا مدينة فروترى التى تقع على رافد صغير لنهر تشو قرب الحدود الشمالية ويبلغ عدد سكانها نحو نصف مليون نسمة ومن المدن الهامة الأخرى مدينة أوش ومدينة برزيفالسك وكيزدكيا وجلال أبو وتشتمل قرغيزيا على ما يقرب من ٤٤ مركزا حضاريا .

\*\*\*